الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي التبسي – تبسة –
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة بعنوان:

الترابط النصي وتفاعل السياق في السيرة الذاتية "رحلة جبلية رحلة صعبة" لفدوى طوقان

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر (ل م د) اللغة والأدب العربي تخصص: تعليمية اللغات

إعداد الطالبتين:
- تهاني بوطورة
- زينب دلول

إشراف الدكتورة:
علية بيبية

الأستاذ	الرتبة	الصفة
ربيعة برباق	أستاذ محاضر أ	رئيسا
علية بيبية	أستاذ محاضر أ	مشرفا ومقررا
رشيد منصر	أستاذ محاضر ب	مناقشا

السنة الجامعية: 2018-2019

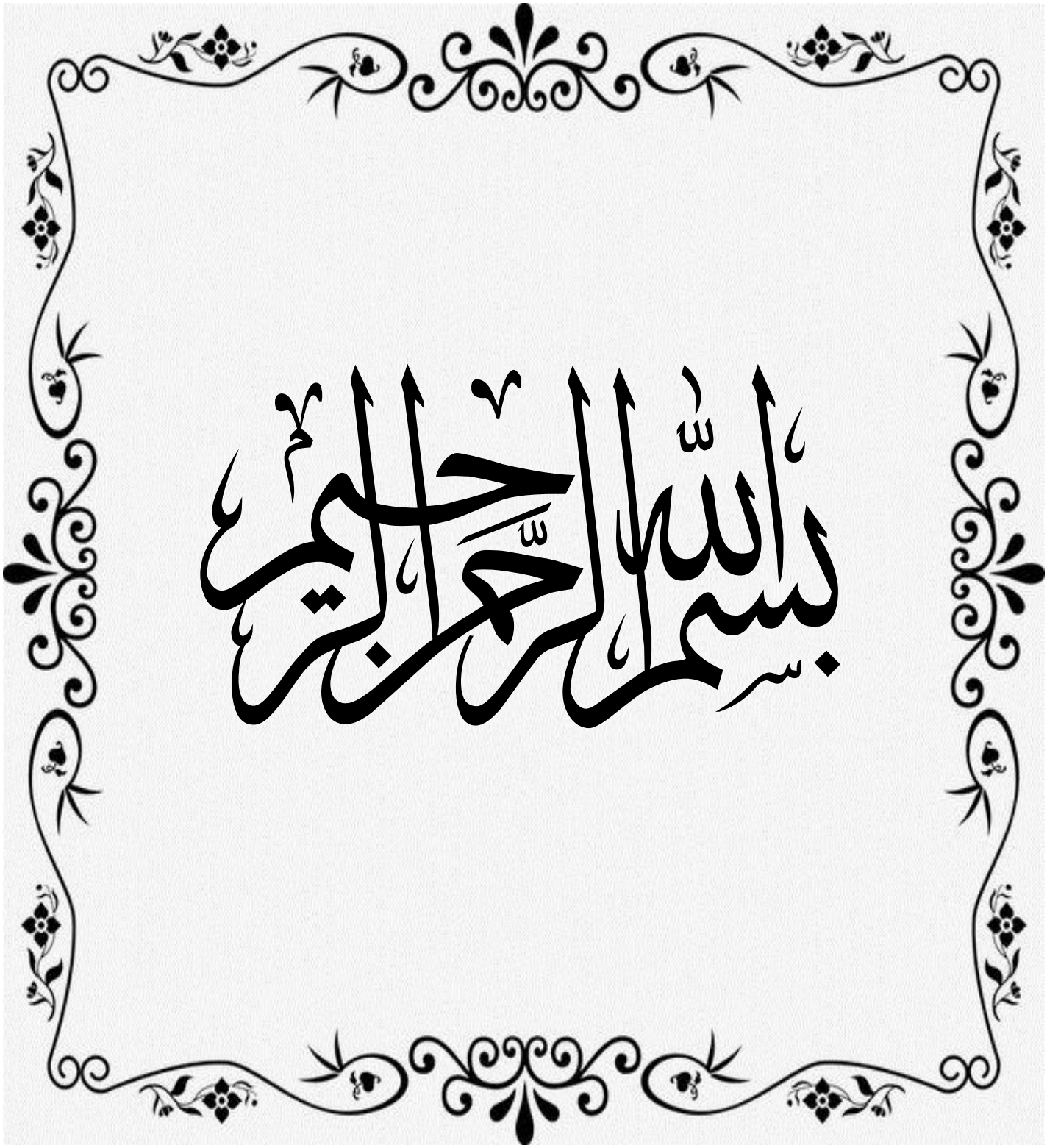
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على حبيبنا ونبينا الصادق الأمين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اتبعه بإحسان إلى يوم الدين.

نحمد الله تعالى حمدا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه ونسلم على الرسول المبلغ واله. الحبيب الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة وجاهد في الله حق جهاده وترك فينا ما إن تمسكنا به لن نضل أبدا كتاب الله وسنة رسوله الكريم.

وعلى إثر ذلك نتقدم بالشكر لكل من ساعدنا في انجاز هذا العمل، سواء ماديا أو معنويا ونخص بالذكر الأستاذة المشرفة الدكتورة بيبية علية التي كانت لنا الناصحة والمرشدة وقدمت لنا يد العون فلها جزيل الشكر منا ونتمنى من الله أن يجازيها خير جزاء على مساعدتها.

مقدمة

الحمد لله الذي جعل اللغة أداة التواصل، وقيضها وسيلة للتعبير والتفاعل، وهو عزَّ وجلَّ القائل في كتابه ﴿۞ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ﴾ (إبراهيم الآية 04).

والصلاة والسلام على النبي المصطفى، هادي الأنام إلى السداد وعلى آله وصحبه الأشراف الأتقياء الأبرار، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن اللسانيات أسهمت بشكل فعال في دراسة اللغات البشرية واستطاعت أن تفرض نفسها في مختلف ميادين المعرفة والعلم، سواء على مستوى الموضوع أو على مستوى المنهج، هذا البحث اللساني الذي مر عبر تاريخه بتحولات كبيرة قد توجه في الآونة الأخيرة إلى دراسة النصوص بوصفها أكبر وحدة للتحليل تتجاوز بذلك حدود الجملة إلى محيط النص الذي أخذ تدريجيا يستقطب الباحثين والدارسين ويلفت انتباههم، بعد أن اثبتت الدراسات السابقة قصور البحث عند حدود الجملة في الدراسات اللغوية، لينشأ بذلك علم جديد يهتم بدراسة النصوص وتحليلها، وهو ما يعرف اليوم بعلم "لسانيات النص"هذا العلم الذي يبحث في تماسك النصوص وتعالقها، حيث تكون وحدة كلية تؤدي أغراضا معينة في مقامات تبليغية محددة، فتجاوزت بذلك الجزئي على الكلي والمجرد إلى المستعمل ومن الكفاية النحوية إلى الكفاية التواصلية ومن النسق إلى السياق.

ومن أهم المواضيع التي تهتم بدراستها لسانيات النص؛ هو دراسة النص اللغوي دراسة وصفية تحليلية في إطار يضمن له الترابط والتماسك، والتميز والانتظام، سواء أكان المدروس نصا نثريا أم نصا شعريا.

ولمعالجة النصوص وتحليلها لا بد من توفر مجموعة من الوسائل اللغوية التي تجعل النص الواحد قائما بذاته مستقلا عن غيره، وذلك انطلاقا من وسائل الربط والتماسك الشكلي والعلاقات الدلالية، والمعرفة بعالم النص والنظر في السياق الذي ورد فيه.

وللكشف عن هذه الآليات التي تحقق ترابط النص وتماسكه مع مراعاة سياقه اللساني ودوره في هذا الترابط، اخترنا "السيرة الذاتية لفدوى طوقان "رحلة جبلية رحلة صعبة" كنموذج تطبيقي لتوضيح ذلك، فجاء هذا البحث معنونا بـ:

الترابط النصي وتفاعل السياق في السيرة الذاتية "رحلة جبلية رحلة صعبة"

لفدوى طوقان

أما دوافع اختيارنا لهذا الموضوع فهي راجعة لرغبتنا في الخوض في مضمار لسانيات النص، وكذا محاولة الكشف عن أهم محاور البحث في حقل علم اللغة النصي، وأيضا لأهمية هذا الموضوع في ظل الدراسات اللغوية المتعلقة بالمعنى.

فجاءت الإشكالية العامة لهذا البحث على شكل تساؤل مفاده:

كيف يتحقق الترابط النصي مع تفاعل السياق في هذه السيرة؟

لتتفرع عن هذه الإشكالية العامة مجموعة من التساؤلات الفرعية هي:

- ما مفهوم الترابط النصي؟ وما الآليات التي يعتمد عليها لإضفاء صفة النصية للنصوص؟ وأين تتجلى هذه الآليات في سيرة فدوى طوقان "رحلة جبلية رحلة صعبة"؟
- ما هو السياق؟ وما هي أنواعه؟ وكيف يمكن أن يكون السياق آلية من آليات الترابط النصي؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اتبعنا خطة للبحث جاءت مقسمة إلى مدخل وفصلين، جمعنا فيهما بين الجانب النظري والجانب الدراسي التحليلي التطبيقي، مستهلين البحث بمقدمة، لنختمه بخاتمة كانت حصيلة لأهم النتائج المتوصل إليها في هذا الموضوع. وذيلناه بملحق تعرضنا فيه الى سيرة موجزة لحياة الكاتبة "فدوى طوقان"وسيرتها العلمية والأدبية.

فجاء المدخل معنونا بـ: **مفاهيم ومصطلحات**، حيث تناولنا المفاهيم الأساسية التي يقوم عليها بحثنا، من الناحية اللغوية والناحية الاصطلاحية، إضافة إلى التعريف بالمدونة التي تم تطبيق الدراسة عليها.

أما الفصل الأول: فجاء معنونا بـ: **الترابط النصي وآلياته من خلال سيرة فدوى طوقان "رحلة جبلية رحلة صعبة"**، وهو من شقين، شق نظري وآخر تطبيقي في الوقت ذاته، فجاء في عنصرين، تطرقنا في العنصر الأول إلى آليات الترابط التركيبية والمتمثلة في الإحالة والاستبدال والحذف والوصل، وخصصنا العنصر الثاني للحديث عن آليات الترابط المعجمية، والمتمثلة في: التكرار والتضام، محاولين استظهارها في السيرة.

ثم يأتي الفصل الثاني الموسوم بـ: **تفاعل السياق في سيرة فدوى طوقان "رحلة جبلية رحلة صعبة"**، يتكون هو كذلك من شق نظري وآخر تطبيقي، وقد اشتمل على عنصرين:

العنصر الأول حددنا فيه جملة من المفاهيم الاصطلاحية للسياق ومدى أهميته، مع بيان اهتمام علماء اللغة العرب والغرب بنظرية السياق التي أفادتهم في توضيح مسائلهم اللغوية، وخصصنا العنصر الثاني لأنواع السياق ودوره في سيرة فدوى طوقان "رحلة جبلية رحلة صعبة".

واستندنا في هذا البحث على المنهج الوصفي المتسم بالتحليل والذي فرضته طبيعة المدونة وطبيعة الموضوع، فمن خلاله يتم وصف الظاهرة اللغوية بالحديث عن قضية الترابط النصي، وآلياته عرضا وتحليلا ومناقشة، كذلك بالنسبة للسياق، وتطبيقه على السيرة الذاتية محور الدراسة.

ولقد استقطب علم لغة النص مجموعة من العلماء والباحثين الذين اهتموا بظاهرتي: الترابط النصي والسياق، دراسة وتحليلا، فكانت كتاباتهم مراجع مهمة لبحثنا، ومن أهم المراجع التي احتضنتها دراستنا:

- النص والخطاب والإجراء لروبرت دي بوجراند، ترجمه إلى العربية تمام حسان.
- لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، لمحمد خطابي.
- الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب لخليل بن ياسر البطاشي.
- السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة لعلي آيت أوشان.
- السياق وأثره في المعنى لمهدي إبراهيم الغويل.

وجملة من الرسائل والمراجع الأخرى التي كانت معينا لنا في إنجاز البحث.

وكأي الباحثين فقد واجهتنا العديد من الصعوبات المختلفة أثناء إنجازنا لهذا البحث، ولعل أبرزها: كثرة المصادر والمراجع حول لسانيات النص بصفة عامة والسياق بصفة خاصة، مما جعلنا في دوامة وزخم من المعلومات، والتي صعب علينا الإلمام بها جميعا في هذه الدراسة، إضافة إلى ضيق الوقت لأن هذا الموضوع يحتاج من الوقت الكافي للإحاطة بكل الآليات وتطبيقها.

وإن تجاوزنا الصعوبات فهذا بفضل الله وتوفيقه أولا، ثم عون الأستاذة المشرفة "بيبية علية " ثانيا، وذلك بما لاقتنا به من رحابة صدر، وجميل صبر.

وفي الأخير نسأل الله تعالى التوفيق والسداد.

المدخل

تمهيد:

لدراسة أي موضوع لا بد من ضبط الحقل المفاهيمي وتقديمه في شكل مصطلحات، وهذا يعد الخطوة الأساسية لأي بناء معرفي، ولهذا سنبدأ بتحديد أهم المصطلحات التي ارتكز عليها هذا البحث، وهي: النص، النصية، الترابط، السياق والسيرة الذاتية.

مفهوم النص:

أ-**لغة:**

جاء في لسان العرب لابن المنظور: «نَصَصَ: النَّصُّ: رَفْعُكَ الشَّيْءَ، نَصَّ الحَدِيثِ يَنُصُّهُ نَصًّا: رَفَعَهُ وَكُلَّ مَا أَظْهَرَ، فَقَدْ نَصَّ، ... وَقَالَ عُمْرُو بنُ دِيْنَار: مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَنَصَّ لِلحَدِيثِ مِنَ الزُّهْرِيّ أَيْ أَرْفَعُ لَهُ وَأَسْنَدُ. يُقَالُ: نَصَّ الحَدِيثَ إِلَى فُلَان أَيْ رَفَعَهُ، وَكَذَلِكَ نَصَصْتُهُ إِلَيْه وَنَصَّتِ الظَّبْيَةُ جِيدَهَا: رَفَعَتْهُ»[1].

وفي معجم الوسيط: «النص: صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف. وما لا يحتمل إلا عن واحد أولا يحتمل التأويل. ومن قولهم: لا اجتهاد مع النص. وعند الأصوليين: الكتاب والسنة. ومن الشيء: منتهاه ومبلغ أقصاه يقال: بلغ الشيء نصه وبلغنا من الأمر نصه: شدته»[2].

كما وردت في القاموس المحيط: «النَّصُّ: نَصَّ الحَدِيثَ إِلَيهِ رَفَعَهُ، وَنَاقَتَهُ اسْتَخْرَجَ أَقْصَى مَا عِندَهَا مِن السَّيرِ، والشَّيءُ: حَرَّكُهُ، وَمِنهُ: فُلَان يَنُصُّ أَنْفَهُ غَضَبًا، وَهُوَ نَصًّا مِنَ الأَنْفِ، وَالمَتَاعِ: جَعَلَ بَعْضَهُ فَوقَ بَعضٍ، وفُلَانٌ اسْتَقْصَى مَسأَلَتَهُ عَنِ الشَّيءِ، والعَرُوسُ: أَقْعَدَهَا عَلَى المِنَصَّةِ، بِالكَسْرِ، وهِيَ مَا تُرفَعُ عَلَيهِ فَانْتَصَتْ والشَّيءُ: أظْهَرَهُ»[3].

فالمقصود من النص في مفهومه اللغوي هو الظهور والعلو والارتقاء.

ب- **اصطلاحا:** وفي الاصطلاح تعددت مفاهيم النص بتعدد التوجهات المعرفية

---

[1]- ابن المنظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم): لسان العرب، مج: 14، (د ط)، دار صادر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (د. ت)، ص 271 مادة (ن ص ص).

[2]- إبراهيم مصطفى وآخرون: معجم الوسيط، ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، إسطنبول تركيا، د ط، د ت، ص 926.

[3]- مجد الدين بن محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ج2، ط1، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص 231.

والنظرية والثقافات المختلفة، وعليه فإن الاختلاف حول ماهية النص يكمن في اختلاف التصور والغاية من دراسته فحدود النص ومفهومه يتجسد وفق تلك المنطلقات العديدة التي ينطلق منها الباحث الواحد «ولهذا فمسألة وجود تعريف جامع مانع للنص مسألة غير منطقية من جهة التصور اللغوي، ويؤكد ذلك الاختلاف بين علماء اللغة الذين ينتمون إلى مدارس لغوية مختلفة حول حدود المصطلحات التي ترتكز عليها بحوثهم»[1].

وسنحاول بإيجاز الكشف عن هذه المفاهيم المتعددة عند بعض علماء العرب والغرب.

1- عند العرب:

جاء في كتاب التعريفات للشريف الجرجاني بأن النص: «ما ازداد وضوحا على الظاهر لمعنى في المتكلم وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى، فإذا قيل: أحسنوا إلى فلان الذي يفرح بفرحي ويغتم بغمتي كان نصا في بيان محبته ويعرف النص: ما لا يحتمل إلا معنى واحد وقيل: مالا يحتمل التأويل»[2].

معنى ذلك أن النص غير قابل للتأويل ويحمل معنى الوضوح والبيان، فالمعنى يفهم من أول وهلة.

2- أما عند الغرب: فهو نسيج لغوي محكم البناء، حيث يقول بول ريكور: «لنطلق كلمة نص على كل خطاب تم تثبيته بواسطة كتابة»[3]. من خلال هذا التعريف يتبين أن الخطاب هو ما تمت كتابته وتدوينه، أما عند تودورف: «النص انتاج لغوي منغلق على ذاته ومستقل بدلالاته وقد يكون جملة أو كتابا بأكمله»[4].

وهذا الانتاج اللغوي لا شك أن له وجهان وجه اللفظ ووجه المعنى ولا يمكن تعريف

---

[1]- سعيد حسين بحيري: على لغة النص، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر، دار توبال للطباعة، القاهرة، مصر، 1997م، ص 107.

[2]- علي بن محمد الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، تح: محمد صديق المتساوي، ط1، دار الفضيلة للنشر، القاهرة، مصر، (د. ت)، ص 202و203.

[3]- صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، د ط، عالم المعرفة، عدد 164، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،1992م، ص219.

[4]- محمد عزام: النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي (د.ط)، منشورات اتحاد العرب، دمشق، سوريا،2001م، ص 14.

النص من خلال اللفظ فقط بل هناك من اعطى اولوية للمعنى على اللفظ.

أما مفهوم النص عن جوليا كريستيفا: «هو أكثر من مجرد خطاب أو قول إنه موضوع لعديد من الممارسات السيميولوجية التي يعتمد بها على اساس انها ظاهرة غير لغوية بمعنى انها مكونة لفضل اللغة لكنها غير قابلة للانحصار في مقولاتها»[1].

نستخلص من هذا أن النص هو خطاب مثبت وإنتاج محكم بآليات تركيبية ودلالية، ومجموعة من الممارسات السيميولوجية وأنه وحدة اتصالية ذات علاقات متداخلة المستويات.

كما أنه «شكل لغوي يمتاز بطول معين كأن يكون قصصية أو روائية أو مقامية أو معلقة أو كتاب»[2].

كلمة النص تستخدم في علم اللغويات للإشارة إلى أي فقرة مكتوبة أو منطوقة، وليس لديها طول معين والشرط في هذا الصدد أن تكون وحدة متكاملة.

2-مفهوم النصية:

إن مفهوم النصية يقوم عند مفكري لسانيات النص على أساس مفهوم النص بمختلف جوانبه، فهي خاصية تطلق عليه كونه نصا، فيتميز عما ليس بنص لأنها مجموعة معايير تحدده. والنصية أهم مبحث في لسانيات النص وتعرف على أنها: «مجموعة السمات التي ما تحققت في ملفوظ ماعدا نصا أو هي مجموعة من الوسائل اللغوية التي تخلق النصية»[3].

تكمن هذه الوسائل اللغوية في: «الاتساق، الانسجام، القصدية، المقامية، المقبولية، الإخبارية، التناص» وهي سبعة وسائل التي حددها كل من روبرت دي بوجراند وديسلر نذكرها وهي:

1. السبك: الاتساق ويسمى أيضا الربط اللغوي:

«وهو يترتب على اجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق

---

[1]- صلاح فضل: بلاغة الخطاب، ص 229.

[2] - حسن خمري: نظرية النص (من بنية المعنى إلى سيميائية الدال)، ط01، الدار العربية للعلوم، الجزائر، 2007م، ص 43.

[3]- محمد خطابي: لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، (د.ت)، ص 13.

منها الى اللاحق. بحيث يتحقق لها الترابط الرصفي وبحيث يمكن استعادة هذا الترابط»[1]

لأنه قوام النص أو على الاقل شـــرط أول لكي يكون الكلام نصـــا. ويعني كيفية ربط مكونات سطح النص التي تترابط مع بعضها من خلال علاقات نحوية في المستوى السطحي أو الوظائف التي تشير إليه، فهو يعتبر التماسك الشديد بين الاجزاء المشكلة للنص، وهو يهتم بالوسائل اللغوية.

2. الحبك: الانسجام ويسمى أيضا الترابط الدلالي:

«يعنى به الاستمرارية المتحققة في عالم النص وهي الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم العلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم»[2].

يحيل الى علاقات المدلولات داخل النص والذي يربط عنصرا بعنصر آخر داخل النص، فهو يتناول مجمل القضايا التي تشكل النص: كالزمان واكتمال عناصر التواصل، وموضوع النص، ويهتم بالمرسل والمتلقي والقناة والموضوع وكذا المقام.

3. القصدية:

«وهو يتضمن موقف منشئ النص من كون صورة ما من صورة اللغة، قصد بها أن تكون نصا يتمتع بالسبك والالتحام، وأن مثل هذا النص وسيلة من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية بعينها»[3].

فالقصـــدية تعد من أهم الشـــروط الجوهرية اللازمة لوصـــف نص ما بالنصـــية ولهذا فالقصدية عنصر أساس لكل نوع من أنواع التواصل؛ وتتعلق بموقف منتج النص الذي يريد أن يبني نصا مترابطا متماسكا، قصد منتجه أن يقدم معرفة أو يحقق هدفا.

4. المقامية:

«وهي تتضمن العوامل التي تجعل النص مرتبطا بموقف سائد يمكن استرجاعه، ويأتي

---

[1]– روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والاجراء، تر: تمام حسان، (د. ط)، عالم الكتب للنشر، القاهرة، مصر، (د.ت)، ص 103.

[2]– سعد عبد العزيز مصلوح: في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية، (د.ط)، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، 1986م، ص 227.

[3]– روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص 103.

النص في صـــورة عمل يمكن لـه ان يراقب الموقف وان يغيره وقد لا يوجد إلا قليل من الوسـاطة في عناصـر الموقف كما في حالة الاتصـال بالمواجهة في شـأن أمور تخضـع للإدراك المباشر»[1].

يتعلق هذا المعيار بمناسبة النص للموقف اذ معنى النص يتحدد الا من خلال النص في موقف ما: أي المحيط الثقافي والاجتماعي والحضـــاري بتوســـيع دائرة النص بالبحث في الظروف والاحوال التي تصـاحب الحدث اللغوي وكذا تقدير دورها في تشـكيل البنية الدلالية للنص.

5. المقبولية:

«يعتبر المعيار الاخير من تلك المعايير التي يســـتقل بها، وترتبط المقبولية بالمتلقي وحكمه على النص بالقبول والتماسك»[2].

يرتبط هذا المعيار بالمتلقي أسـاسـا وبمدى قبوله واسـتحسـانه للنص، وهذا جانب تداولي مثله مثل معيار قصدية إذ يركزان على المتلقي، فالمقصدية خاصة بالمتكلم والمقبولية خاصة بالمتلقي.

6. الاخبارية: «الاعلامية»

«تتعلق بتحديد جدة النص، أي توقع المعلومات الواردة فيه أو عدم توقعها»[3].

تتعلق بالمعلومات التي يحملها النص للمتلقي.

7. التناص:

«يعد التناص معيارا من المعايير النصية التي يصبر بها الملفوظ نصـا، والتناص يكون تابعا لمجموعة نصـوص سـابقة وهو تعالق نصـوص سـابقة مع نصـوص لاحقة بكيفيات مختلفة»[4].

---

[1]– المرجع نفسه، ص 104.

[2]– أحمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ط1، مكتبة زهراء الشـرق للنشـر، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، مصر،2001م، ص 87.

[3]– سعيد حسن بحيري: علم لغة النص، ص 146.

[4]– أحمد عفيفي: المرجع السابق، ص 86.

إذن هو يربط بحدود تجربة سابقة لكي يصير الملفوظ نصا في معنى مفهوم.

مفهوم الترابط النصي:

أ- الترابط لغة:

جاء في لسان العرب لابن المنظور معنى الترابط كالاتي: «رَبَطَ الشَّيءَ يَربِطُهُ وَيَرْبُطُهُ رَبْطًا فَهُو مَرْبُوطٌ وَرَبَطَ: شَدَّهُ. والرِّبَاطُ: مَا رُبِطَ بِهِ»[1].

ولقد وردت في موضع اخر بالمعنى نفسه: «رَبَطَ» «رَ بَ طَ» أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى شَدٍّ وَثَبَاتٍ وَمِنْهُ رَبْطَةُ الشَّيءِ أَرْبِطُهُ رَبْطًا وَالَّذِي يُشَدُّ بِهِ: رِبَاطٌ»[2].

وفي معجم الوسيط: «اِرْتَبَطَ فِي الحَبْلِ ونَحْوُه: يَنْشَأ وَعَلَقَ وَتَرَابَطَ المَاءُ فِي مَكَانٍ، لَمْ يَبْرَحْهُ وَلَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ».

والترابط في علم الفلسفة «قيام علاقة بين مدركين لاقترانهما في الذهن بسب ما، والرابطة العلاقة والوصلة بين شيئين»[3].

من خلال هذه التعريفات اللغوية نستنتج أن هذا الترابط في المفهوم اللغوي هو الشد والتعالق والاتساق والتماسك.

ب- الترابط النصي اصطلاحا:

يعتمد التحليل النصي أساسا على الترابط في تحقيق النصية، فهو يهتم بالعلاقات بين أجزاء الجملة وبين جمل النص، والترابط يهتم بمظهرين من ناحية الشكل ومن خلال الطبيعة الخطية وكذا من ناحية المضمون أي الطبيعة الدلالية وهذان المظهران متكاملان ليحققوا الترابط الكلي للنص.

«فقد جعلا الربط النحوي المعيار الأول، ويعني بكيفية ربط مكونات النص السطحي، أي الكلمات، والتماسك الدلالي، المعيار الثاني، ويعنيان به الوظائف التي تتشكل من خلالها

---

[1]- ابن المنظور: لسان العرب مج 7، ص82، مادة (ر ب ط).

[2]- أبي الحسن بن فارس بن زكريا الرازي: معجم مقاييس اللغة، مج 1، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2008م، ص 507، مادة (ر ب ط).

[3]- إبراهيم مصطفى وآخرون: معجم الوسيط، ص 323.

مكونات عالم النص»[1].

«والربط فهو علاقة تصطنعها اللغة اصطناعا لفظيا بطريقة الأدوات أو الضمائر، وإما لسد ثغرة تنشأ من انفصال غير مرغوب فيه، وإما لفهم تنشأ من ارتباط غير مرغوب فيه ولتحقيق الربط بين الجمل التي تمثل فكرة واحدة ومن ذلك تصل إلى أن الربط يكون بين المفردات وبين الجمل فيكون بين جملتين أوبين جمل في فقرة أوبين فقرات في النص»[2].

تعد ظاهرة الترابط قوام النص وأهم ما يميزه من خلال التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة له فهو عبارة عن ربط للعناصر اللغوية التي تصل بين هذه الأجزاء والمتمثلة في الضمائر وأسماء الإشارة ووسائل الربط، وحروف الجر وغيرها.

ويعد من أهم الظواهر التي تتجاوز إطار الجملة المفردة، والتي اهتم بها علم النص ظاهرة الترابط النصي... وقد تم التمييز بين نوعين من الربط، أما أولهما فتحققه أدوات الربط النحوية. وأما ثانيهما فتحققه وسائل دلالية، وإذا كان الربط يظهر في المستوى السطحي للنص من خلال الجمل فإن التماسك يظهر في المستوى العميق للنص الذي يوضح طرق الترابط بين التراتيب التي ربما تظهر على السطح[3].

مفهوم السياق:

أ- لغة:

ورد في معجم الوسيط: «سَاقَ المَرِيضُ سَوْقًا وَسِيَاقًا وَسِيَاقَةً وَمَسَاقًا، شَرَعَ فِي نَزْعِ الرُّوحِ يُقَالُ: سَاقَ المَرِيضُ بِنَفْسِهِ وَنَفْسَهُ فَهُوَ سَائِقٌ وَسَوَّاقٌ وَفُلَانٌ أَصَابَ سَاقَهُ وَحَثَّهُ عَلَى خَلْفِهِ عَلَى السَّيْرِ وَيُقَالُ: سَاقَ اللهُ إِلَيْهِ خَيْرًا وَنَحْوَهُ: بَعَثَهُ وَأَرْسَلَهُ. وَسَاقَتِ الرِّيحُ التُّرَابَ وَالسَّحَابَ: رَفَعَتْهُ وَطَيَّرَتْهُ. وَسَاقَ الحَدِيثَ: سَرَدَهُ وَسَلْسَلَهُ وَإِلَيْكَ يُسَاقُ الْحَدِيْثُ: يُوَجَّهُ وَالمَهْرُ إِلَى المَرْأَةِ: أَرْسَلَهُ وَحَمَلَهُ إِلَيْهَا»[4].

---

[1]- سعيد حسن بحيري: علم لغة النص، ص 145.

[2]- محمد أحمد صيني: نحو النص دراسة تطبيقية على سورة النور، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2015م، ص35.

[3]- ينظر: نعمان بوقرة: مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2008 م، ص 57.

[4]- إبراهيم مصطفى وآخرون معجم الوسيط، ج1، ص 464، مادة (س وق).

وجاء في موضع آخر: السياق: المهر وسياق الكلام: تتابعه واسلوبه الذي يجري عليه والنزع، يقال: هو في السياق: الاحتضار[1]. وذهب ابن فارس إلى أن: «السِّين وَالوَاو وَالقَافُ أَصلٌ، وَهُوَ حُدُودُ الشّيْءِ يُقال: سَاقَة يَسُوقُه سَوْقًا ، والسِّيقَةُ ما اسْتَقّهُ، وَالسُّوقُ مُشْتَقّة مِنْ هَذَا لِمَا يُسَاقُ إِلَيْهَا مِنْ كُلّ شَيْءٍ، وَالجَمْعُ أَسْوَاقٌ، وَالسّاقُ لِلإِنْسَان وَغَيْرُه وَالجُمُوعُ سُوْق وَإِنّما سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لأِن المَاشِيْ يُسَاق إِلَيْهَا»[2].

نخلص إلى أن مفهوم السياق لغة دلَّ على التتابع والانقياد والاتصال، وأن استعمالات العرب ومشتقاتها لهذه المادة يدور على ذلك.

ب- **اصطلاحا:**

يقول تمام حسان: «المقصود بالسياق التوالي، ومن ثم يمكن أن ننظر إليه من زاويتين: أولهما توالي العناصر التي يتحقق بها السياق الكلامي، وفي هذه الحالة نسمي السياق "سياق النص"، والثانية توالي الأحداث التي هي عناصـــر الموقف الذي جرى فيه الكلام، وعندئذ نسمي السياق سياق الموقف... بهذا نرى أن سياق النص إما أن يكون قرنية تركيبية «نحوية أو معجمية» أو دلالية «قوامها العلاقات النصية» أما سياق الموقف فإما أن يكون ذا دلالة واقعية أو ذهنية؛ فالواقعية مبناها على العُرف، أو أحداث التاريخ، أو مواقع الجغرافيا، أو العلاقات العملية في إطار الموقف الذي وقع فيه الكلام. أما الذهنية فإنها تنشـــأ عن تداعي المعاني بحيث يثير بعضها بعضا في تسلسل منطقي»[3].

وبالتالي يمكننا القول: إن السياق يمثل توالي عناصر لغوية «أطلق عليها سياق النص»، أو عناصر غير لغوية «مجموعة أحداث» وأطلق عليها سياق الموقف، والتي نستطيع من خلالها فهم المعاني المبهمة في النص.

مفهوم السيرة الذاتية:

أ-**السيرة لغة:** جاء في لسان العرب: «السِّيرَةُ: الطَّرِيقَةُ، يُقال سَارَ بِهِمْ سِيْرَةٌ حَسَنَةٌ، والسِّيرَةُ: الهَيْئَةُ وَفِي التَّنْزِيلِ العَزِيزِ «**سَنُعِيْدُهَا سِيْرَتَهَا الأُوْلَى**». وَسَيّرَ سَيْرَةً: حَدَّثَ الأَوَائِلَ.

---

[1]- المرجع نفسه ص 465.

[2]- أبي الحســـن بن فارس بن زكريا: مقاييس اللغة، تح: عبد الســـلام هارون، ج3، ط1، دار الفكر، 1979م، ص117

[3]- تمام حسان: اجتهادات لغوية، ط1، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 2007م، ص 237.

وَسَارَ الكَلَامُ وَالمَثَلُ فِي النَّاسِ: شَاْعَ»[1].

كما وردت في معجم الوسيط:

«السّـيرَةُ: السّـنة والطريقة والحالة التي يكون عليه الإنسـان وغيره. والسـيرة النبوية وكتب السير: مأخوذة من السيرة بمعنى الطريقة وأدخل فيها الغزوات وغير ذلك. ويقال: قرأت سيرة فلان: تاريخ حياته»[2].

وجاءت السّيرةُ في القاموس المحيط:

سَـارَ يَسـيرُ وسـارَهُ غَيْرَهُ وأسـارَهُ وسـارَ به وسـيّرهُ، والاسـم: السّـيرَةُ. وطريقٌ مَسُورٌ ورَجلٌ مَسْورٌ به. والسّـيرَةُ : الضّـرب من السّـير. وكهُمَزَة: الكثير من السّـير. والسّـيرةُ بالكسـر: السُنة والطريقةُ والهيئةُ والميزةُ»[3].

مما سبق نخلص إلى أن المفهوم اللغوي للسيرة يعني الطريقة والسنة والحالة حميدة كانت أم ذميمة.

ب- اصطلاحا:

السير: جمع سيرة وهي الطريقة سواء كانت خيرا أوشرا يقال: فلان محمود السيرة، فلان مذموم السيرة[4].

وتعرف السـيرة في المعجم الأدبي على أنها فن: «هو نوع من الأدب يجمع بين تحري التاريخي والإمتاع القصـصـي ويراد به درس حياة فرد من الأفراد ورسـم صـورة دقيقة الشخصية»[5].

وتعتبر السيرة: «بحث يعرض فيه الكاتب حياة أحد المشاهير، فيسرد في صفحاته مراحل حياة صـاحب السـيرة ويفصـل المنجزات التي حققها وأدت إلى ذيوع شـهرته وأهلته لأن يكون

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب، مج 7، ص 317، مادة (س ي ر).

[2]- إبراهيم مصطفى وآخرون: معجم الوسيط، ج 1، ص 467 مادة (س ي س).

[3]- الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ج 2، ص 56، باب الراء، مادة سير.

[4]- الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، ص 106.

[5]- جبور عبد النور: المعجم الأدبي، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان (د.ت)، ص 143.

موضوع دراسته»[1].

ج- السيرة الذاتية:

«سرد قصصي يتناول فيه الكاتب نفسه ترجمة حياته الخاصة، ويحاول كاتب السيرة الذاتية أن يعرض حكاية مستمرة لما يعتبره أكثر أحداث حياته أهمية ودلالة، ولا يكشف كاتب السيرة الذاتية عادة إلا عن تلك الأوجه التي يريد أن يتذكرها الناس ويعرفونها وتشبه السيرة الذاتية أشكالا أدبية متعددة مثل الترجمة الشخصية واليوميات وأدب المراسلات والذكريات»[2].

والحد الذي وضعه فيليب لوجون للسيرة الذاتية إذ يقول: «إنها حكي استعدادي نثري يقوم به شخص واقعي من وجوده الخاص وذلك عندما يركز على حياته الفردية وعلى تاريخه شخصيته»[3].

ويرى محمد عبد الغني أن السيرة الذاتية: «أن يكتب المرء بنفسه تاريخ نفسه. فيسجل حوادثه وأخباره. ويسرد أعماله وآثاره. ويذكر أيام طفولته وشبابه وكهولته. وما جرى له فيها من أحداث تعظم وتضؤل تبعا لأهميته. وهي منطقة الإغراق والمغالاة غالبا. وشرك الحديث عن النفس والزهو بها وإعلاء قيمتها ولكنها إذا اعتدلت كانت أصدق ما يكتب عن رجل وأكثر انطباقا على حياته، لأنها ليست مجال تخمين أو افتراضا، ولكنها مجال تحقيق وتثبت».[4]

فالسيرة عبارة عن ملخص حياة عَلَم أو مجموعة من الأعلام، بالتركيز على أبرز أحداث حياته، ذاكرا فيها التسلسل والخبرات المكتسبة وفقا للتجارب التي عاشها الكاتب، ومن ثم يقف القارئ على مستوى اهتمامات الكاتب وفكره.

التعريف بالمدونة: هذا البحث هو دراسة للترابط النصي وتفاعل السياق في سيرة فدوى طوقان "رحلة جبلية رحلة صعبة"، وقبل الشروع في هذه الدراسة يجدر بنا التعريف بالمدونة، لأن لذلك دورًا مهما في توجيه الدراسة النصية وتحديد بعض معالمها.

---

[1]- المرجع نفسه ص 143.

[2]- إبراهيم فتحي: المصطلحات الأدبية، (د.ط)، المؤسسة العربية للناشرين تونس، 1986 م، ص 202.

[3]- فيليب لوجون: السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي، تر وتق: عمر حلي، ط 1، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1994 م، ص 80.

[4]- محمد عبد الغني حسن: التراجم والسير، ط 3، دار المعارف، القاهرة، مصر، د ت، ص 23.

"**رحلة جبلية رحلة صعبة**" هي سيرة ذاتية للشاعرة «فدوى طوقان» كتبتها عن حياتها بكل صدق وشفافية وإخلاص.

هذا الكتاب عبارة عن الجزء الأول من سيرتها الذاتية، أما الجزء الثاني فهو بعنوان "**الرحلة الأصعب**"، وقد صدر هذا الكتاب سنة 1985 عن دار الشروق بعُمّان، ويتألف من 239 صفحة.

تسرد لنا **فدوى طوقان** في سيرتها عن طفولتها الصعبة في ظل عادات وتقاليد شرقية مُجحفة في حق الإناث، فقد عانت كثيرا من المجتمع الأسري الذكوري، والذي أفضى إلى إخراجها من المدرسة وعدم إكمالها لتعليمها.

كما تحكي لنا عن علاقتها بأخيها الشاعر "**إبراهيم طوقان**" وكيف أنه ساعدها وقام بتعليمها نظم الشعر، فأصبحت قارئة نهمة وشاعرة تجسد من خلال أشعارها ما تعرضت له من حرمان وآلام، فجسدت العواطف في شعرها وتركت أثرا واضحا في التجارب الشعرية الأنثوية، كما تتحدث عن حزنها العميق لفقدانها ابراهيم وهو في ريعان شبابه، ثم وفاة والدها وأخيها الآخر" نمر طوقان " في حادثة تحطم الطائرة، والتي تلقت خبر وفاته أثناء تواجدها في لندن بعدما حققت حلم السفر إليها.

والجدير بالذكر، أنها أضافت في هذا الكتاب المذكور فصلا مستقلا أسمته "صفحات من مذكرة 1966-1967 "جعلته في 27 سندا، ذكرت فيه بأسلوب أقرب إلى أسلوب المذكرات ' حرب 1967 واحتلال إسرائيل للضفة الغربية.

الكتاب زاخر بالأحداث الإنسانية والاجتماعية والأدبية التي تتعلق بالكاتبة وبمدينتها نابلس.

ويمكننا تقسيم هذا الكتاب إلى ثلاث مراحل أساسية مرت بها فدوى في حياتها وهي:

- **المرحلة الأولى:** طفولتها ومراهقتها.
- **المرحلة الثانية:** مرحلة النضج والشباب وبداية كتابة الشعر.
- **المرحلة الثالثة:** سفرها إلى انجلترا والحياة هناك.

الفصل الأول

الترابط النصي وآلياته في سيرة فدوى طوقان "رحلة جبلية رحلة صعبة"

تمهيد:

أولا: آليات الترابط التركيبية:

1- الإحالة

2- الاستبدال

3- الحذف

4- الوصل

ثانيا: آليات الترابط المعجمية

1- التكرار

2- التضام

خلاصة الفصل

تمهيد:

تحتل آليات الترابط النصـــي موقعا هاما في الدراســات والبحوث التي تندرج في مجالات تحليل النص، وذلك بالكشــف عن العلاقات التي تربط أجزائه مما يســمح بإضــفاء صــفة النصـية عليه ولا يكون ذلك إلا من خلال مجموعة من الآليات التي تجعل من النص نسـيجا متماسكا يربط بعضه بعضا، فيصبح بذلك لحمة كلا متلاحما يربط بعضه بعضا، وتبعا لذلك أصـبح من الضـروري الكشـف عن هذه الآليات و إبراز الجانب المعنوي فيها وذلك بالتكامل بين الشكل والدلالة، وهو الأمر الذي تسعى الدراسة لرصده من خلال الكشف عن الارتباط الكلي للســيرة، بأدوات الترابط التي تعتبر معايير يمكن الاســتناد إليها في الحكم على ترابط نص ما مع العلم أن كل آلية من آلياته تنطلق من فكرة مختلفة عن الأخرى وعلاقتهما مع النص والتي تكمن في الإحالة والاســتبدال، والحذف والوصــل وكذا آليات الترابط المعجمية (التضــام والتكرار)، وسـيتم دراسـة وتحليل هذه الأدوات من خلال سـيرة فدوى طوقان –رحلة جبلية رحلة صعبة–.

أولا: آليات الترابط النصي التركيبية:

يقصد بآليات الترابط التركيبية الوسائل اللغوية التي تصل بين العناصر المكونة بجزء من النص أو النص بأكمله وتعمل على خلق التماسك الشديد بين هذه الأجزاء مما يجعل لها الدور الأساس والفعال في البناء النصي وتحقيق نصية النص، وتتمثل هذه الآليات في:

- الإحالة Reference
- الاستبدالSubstitution
- الحذفEllipsis
- الوصلConjunction

وسيتم دراسة وتحليل هذه الآليات من خلال السيرة الذاتية (رحلة جبلية رحلة صعبة) لفدوى طوقان.

1- الإحالة Reference:

تعد الإحالة في ضوء علم اللغة النصي واحدة من أهم الآليات التركيبية التي تحقق الترابط والتماسك النصي، إذ تقوم بعملية ربط العبارات لفظيا دون إهمال للترابط الدلالي الكامن من وراءها، ذلك أن أدواتها تشكل جسورا للربط بين أجزاء النص.

أ- مفهوم الإحالة:

يقصد بالإحالة: "وجود عناصر لغوية لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها، وتسمى تلك العناصر عناصر محيلة، وهي: الضمائر وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، فهذه الكلمات تعود إلى عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من النص، والتماسك عن طريق الإحالة يقع عند استرجاع المعنى، أو إدخال الشيء في الخطاب مرة ثانية"[1]. ويعرف دي بوجراند الإحالة بقوله: "هي العلاقة بين العبارات والأشياء والأحداث والمواقف في العالم الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائلي في نص ما، إذ تشير إلى شيء ينتمي إلى نفس علم النص"[2]، فهي علاقة قائمة بين محيل ومحال عليه، وتتحقق هذه العلاقة بينهما من

[1]- حسام أحمد فرج: نظرية علم اللغة، ط2، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، 2009م، ص 83.

[2]- روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، ط1، علا للكتب، القاهرة، مصر، 1418هـ، 1998م، ص320.

خلال العناصر العائدة.

وتكمن الإحالة في النصوص في عناصر تسهم في ربط النص سابقه بلاحقه، ويطلق عليها الأزهر الزناد اسم "العناصر الإحالية" وبعرفها أنها: "قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب. فشرط وجودها هو النص، وهي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام ما وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر"[1]، فيتجلى دورها في الربط بينها وبين ما تحيل إليه، متقدما كان أو متأخرا.

وفي هذا الصدد نجد محمد خطابي يذهب إلى النظر إلى بأن الإحالة عبارة عن: "علاقة دلالية، ومن ثم لا تخضع لقيود نحوية، إلا أنها تخضع لقيد دلالي هو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه"[2]، حيث لا يمكن فهم العنصر الأول (المحيل) إلا بالعودة إلى ما يحيل عليه كون العناصر المحالة لا تمتلك دلالة مستقلة عن غيرها بل هي تابعة دلالتها إلى عناصر أخرى.

وعليه فالإحالة تعد من أهم العناصر التي تسهم في تماسك الأجزاء المكونة للنص وتحقيق استمراريته، إما بالإحالة لما سبق أو الإحالة إلى ما سيلي، أو بالإحالة إلى ما هو خارج النص.

ب- أنواع الإحالة:

تنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسيين: إحالة نصية وهي بدورها تنقسم إلى (إحالة قبلية وإحالة بعدية)، وإحالة مقامية:

1- الإحالة النصية Endophora: وتسمى كذلك بالإحالة الداخلية، وهي: "العلاقات الإحالية داخل النص، سواء أكان بالرجوع إلى ما سبق أم بالإشارة إلى ما سوف يأتي داخل

[1]- الأزهر الزناد: نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1993م، ص 118.

[2]- محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1991م، ص 17.

النص"[1]، وهذا النوع من الإحالة يكون بالرجوع إلى متقدم وذلك بالإشارة والضمير إلى شيء في اللغة أو في النص، حيث تحيل فيها بعض الوحدات اللغوية على وحدات أخرى سابقة عنها أو لاحقة لها في النص.[2]

وبذلك تنقسم الإحالة النصية إلى:

أ- إحالة قبلية:

"هي إحالة إلى سابق في الكلام أو متقدم في اللفظ، ويعد اللفظ السابق مفسرا لها ومحددا مرادها"[3]، وتكون الإحالة القبلية باستعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سابقة في النص أو المحادثة[4]، أي أن الإحالة القبلية تقتضي العودة إلى الوراء من أجل البحث عن العناصر الإشارية وتحديدها، وهذا ما يسهم في تحقيق تماسك النص والربط بين أجزائه.

ولتوضيح ما سبق نورد الأمثلة الآتية:[5]

- لم تنجب خالتي أطفالا فكانت تتخذ من تربية النباتات البيتية والأزهار هواية تسد فراغ حياتها الزوجية، كان بيتها جنة ملونة بألوان قوس قزح، وقد اشتهرت في البلدة بكونها تقتني وتربي الأنواع النادرة من الأزهار.

- ها هي علياء التي كانت بالنسبة لي جزءا من نفسي لا أستطيع الاستغناء عنه، تموت أمام عيني، وهي في السابعة عشر من عمرها دون أن أستطيع مشاركتها الإحساس بالموت، كانت تكابد آلام النزاع وتموت وحدها.

---

[1]- صبحي ابراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، ج1، ط1، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 2000م، ص 40.

[2]- محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص وحالات تطبيقه، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص89.

[3]- محمود عكاشة: تحليل النص دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، السعودية، 1430هـ، 2014م، ص 219.

[4]- صبحي ابراهيم الفقي، المرجع السابق، ص 38.

[5]- فدوى طوفان: رحلة جبلية رحلة صعبة، سيرة ذاتية، ط2، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1985م، ص 23.

– إن الموســـيقى تثير الوجدان، وتحرك الخيال، انها تجعلنا نحلم ونرى عوالم غير منظورة.

– نابلس التي قالوا عنها في كتب الرحلات أنها مســـرح الشـــقاوة والثورة على الحكومة التركية وأن أهلها موصوفون بالتمرد والعصيان.

– كانت وجدان الصـبية السـمراء شـديدة الجاذبية، تتردد باسـتمرار على جدتها المقيمة بجوار بيتنا، وقد نفحت صداقتها أيامي بنسمة رحبة طيبة.

– كانت بذرة صغيرة تأبى الاكتفاء بذاتها وتنزع إلى التجدد والتغيير، تنزع إلى أن تصير شيئا آخر، فهي تأبى الثبوت والاستقرار.

– كان أبي وأمي من مدمني قراءة روايات جرجي زيدان التاريخية، أحبا شخصية البطلة في قصـــة (أسـيرة المتمهدي) واحتفظت ذاكرتهما باسـمها ليعطياه لأولى أنثى تولد لهما فيما بعد.

– كانت أمي أول امرأة من جيلها ترفع الحجاب في نابلس، ومنذ ذلك الحين أخذت تتنفس نسيم الحرية[1].

في هذه الأمثلة ورد المحال إليه كعنصـر إشـاري يفسـر كل المحيلات اللاحقة عليه كما هو مبين في الجدول الآتي:

المحال إليه	المحيـــــل
خالتي	كانت (ت)، تتخذ (هي)، حياتها (الهاء)، بيتها (الهاء)، اشتهرت (ت، هي)، كونها (الهاء)، تقتني (هي)، تربي (هي).
علياء	التي، كانت (ت)، تموت (هي)، مشاركتها (الهاء)، تكابد (هي)، تموت (هي).
الموسيقى	تنير (هي)، تحرك (هي)، إنها (الهاء)، تجعلنا (هي).
نابلس	التي، عنها (الهاء)، إنها (الهاء)، أهلها (الهاء).
وجدان	كانت (ت)، السمراء (هي)، تتردد (هي)، جدتها (الهاء)، صداقتها (هي).

[1] – فدوى طوفان: رحلة جبلية رحلة صعبة، ص 13، 27، 30، 67، 86،94، 99.

بذرة	كانت (ت)، صغيرة (هي)، تأبى (هي)، ذاتها (الهاء)، تنزع (هي)، هي.
أبي وأمي	كانا (هما)، مدمني (الياء)، أحبا (هما)، ذاكرتهما (هما)، لهما (هما).
أمي	امرأة (هي)، جيلها (الهاء)، ترفع (هي)، أخذت (هي)، تتنفس (هي).

من خلال الجدول نلاحظ أن الكاتبة وظفت الإحالة القبلية بنسبة كبيرة حيث أن الإحالة النفسية تعود على المحال إليه في هذه الأمثلة المتمثل في: (خالتي، علياء، الموسيقى، نابلس، وجدان، البذرة، أبي وأمي، أمي)، والتي تمت الإحالة إليهم عن طريق الضمائر الغائبة أو المستترة، والضمائر المنفصلة، وحرف "الهاء" وأيضا الاسم الموصول "التي"، وهذا لتفادي تكرار العنصر المحال إليه والخلل في التراكيب اللغوية والذي يؤثر على تماسك النص وترابطه.

ب- إحالة بعدية Cataphora:

ويعرف علماء اللغة هذا المصطلح بأنه: "استعمال كلمة أو عبارة تسير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سوف تستعمل لاحقا في النص أو المحادثة"[1]، وتسمى كذلك (إحالة على لاحق) كونها تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولاحق عليها.[2]

ويعد هذا النوع من الإحالات أقل شيوعا واستعمالا لأن هناك صعوبة في تحديد المحال إليه، نظرا لإمكانية تعدد وتشابه العناصر المحال إليها.

وسنوضحها في الأمثلة الآتية:

- ما كشفت عنه هو الجانب الكفاحي الذي ذكرت قبل قليل كيف استطعت في حدود ظروفي وقدراتي أن أتغطى ما كان يستحيل تخطيه.[3]

---

[1]- صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية)، ج1، ص40.

[2]- أحمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ط1، مكتبة زهراء الشرق للنشر، القاهرة، مصر، 2001م، ص 117.

[3]- فدوى طوقان: رحلة جبلية رحلة صعبة، ص 10.

وفي هذا المثال نجد:

ما كشفت عنه هو، فالضمير (الهاء) والضمير (هو) هنا أحالا إحالة بعدية على المحال إليه، وهو (الجانب الكفاحي) للكاتبة والذي تخطت من خلاله المستحيل والصعب، وهنا أيضا إحالة بعدية تمثلت في الاسم الموصول (ما)، والذي أحال إلى المستحيل الذي كان يواجهها.

– على هذا الطريق الصعب رماني المجهول، ومن هذا الطريق الصعب بدأت رحلتي الجبلية[1]، في هذا النموذج جاء اسم الإشارة (هذا) ليحيل إلى ما بعده وهو الطريق، طريق فدوى طوقان الخاص، طريقها في تحدي الصعب، أدى اسم الإشارة (هذا) إلى تحديد الطريق، فلو حذف المحيل لأصبح الكلام مبهما وغير واضح.

ونلاحظ في الأمثلة الآتية:[2]

– أما الآن فها هي حياتي تتحرك وها هو إيقاعها يسرع وها أنا أشعر بتجددي، وبعودة الثقة بالنفس من جديد.

– فإذا كانت ليلة القدر تساقطت أوراق أولئك الذي سيموتون في ذلك العام.

– حتى بعد وفاة إبراهيم ظلت تلك المشاعر السلبية قائمة تجاهي، وكان ذلك الجو العدائي يؤلمني أشد الإيلام.

– فها هي رسائله تكشف لي أنني أصبحت خلال عامين قادرة على كتابة رسائل وقصائد سليمة من عيوب الصرف والنحو والعروض.

من خلال هذه الأمثلة نلاحظ أن أسماء الإشارة على تنوعها إضافة إلى الضميرين (هو، هي) قد أحالت إلى لواحق (حياتي، ايقاعها، أنا، الذين سيموتون، المشاعر السلبية، الجو العدائي، رسائله)، حيث ساهمت هذه العناصر المحيلة في إزالة الغموض والتعرف على المحيل إليه وتحديده وتعيينه، فعمل هذا على بيان المقصدية من الكلام.

1- الإحالة المقامية (الخارجية) Exophora :

الإحالة المقامية أو الخارجية هي: "التي تحيل إلى عنصر خارج النص"[3].

ويشير هذا المصطلح إلى: "الأنماط اللغوية التي تشير إلى الموقف الخارجي عن اللغة،

---

[1]– المرجع نفسه، ص 11.

[2]– المرجع نفسه، ص 70، 19، 116، 82.

[3]– خليل بن ياسر البطاشي: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ط1، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1430هـ، 2009م، ص 165.

غير أن هذا الموقف يشارك الأقوال اللغوية"[1]، كما يعرفها الأزهر الزناد بأنها: "إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر غير لغوي موجود في المقام الخارجي"[2].

وهذا النوع من الإحالة يربط اللغة بالعالم الخارجي، فتكون أكثر فعالية وتأثيرا في المتلقي، حيث أنه لا يتم تفسيرها على مستوى النص وحده، بل أيضا في ضوء علاقتها بالعالم الخارجي مما يتوجب العودة إلى ظروف إنتاج النص للوقوف على قصده الحقيقي.[3]

وكون مدونة الدراسة تندرج تحت جنس السيرة الذاتية فإننا نجد العديد من الإحالات الخارجية خاصة بضمائر المتكلم، حيث تشير الكاتبة إلى نفسها للتعبير عن شعورها بالألم والحزن والقلق والخوف والأسى، إضافة إلى بعض الأحداث التاريخية التي أدرجتها في سيرتها والتي تتطلب منا علما بوقائعها وظروف حدوثها من أجل فهمها، بمعنى أن للإحالة الخارجية علاقة بين النص أو بعض عناصره، وبين السياق الخارجي.

ولتوضيح هذا نذكر الأمثلة الآتية:

- بين عالم يموت وعالم على ابواب الولادة، خرجت أنا إلى هذه الدنيا، الإمبراطورية العثمانية تلفظ آخر انفاسها، وجيوش الحلفاء تواصل فتح الطريق لاستعمار غربي جديد-1917-[4].
- في سبتمبر تم احتلال باقي فلسطين، وفي نابلس، ألقى الانكليز القبض على أبي ونفوه إلى مصر مع رجال آخرين كانوا على وعي بأخطار الاستعمار الغربي الذي بدأ يظهر للعيون اليقظة[5].

فمن خلال هذه الأمثلة التي تتمحور حول احتلال فلسطين نلاحظ انها تحيل إلى خارج النص، فهي غير متعلقة بسياق النص الداخلي بل متعلقة بالسياق الخارجي، وبالتالي فإننا لا نستطيع فهمها إلا بالعودة إلى التاريخ ومعرفة الأحداث آنذاك إلا أنها مرتبطة بالنص من حيث أنها عبارة عن تاريخ ميلاد الكاتبة فدوى طوقان.

---

[1]- صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية، ج1، ص41.

[2]- الأزهر الزناد: نسيج النص، ص 119.

[3]- محمود عكاشة: تحليل النص دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي، ص 220.

[4]- فدوى طوقان: رحلة جبلية رحلة صعبة، ص 16.

[5]- فدوى طوقان: رحلة جبلية رحلة صعبة، ص 45

ونلاحظ الأمثلة الآتية:[1]

-كان مشوارنا دائما بعد العصر، وكانت نفسي تتوهج أمام الجمال البري المحيط، وقد هيمن الصمت على المنطقة غير المأهولة.

-كان علي أن أثني رأسي إلى الوراء لأتمتع بمرأى السقف العالي الذي كانت ترصعه طاقات زجاجية مستديرة تبدو كأقمار مضيئة خلال جو الحمام الضبابي، ولعل هذا هو السبب في تسميتها بالقماري.

-البيت أثري كبير من بيوت نابلس القديمة التي تذكرك بقصور الحريم والحرمان... والتي هندست بحيث تتلاءم وضرورات النظام الإقطاعي.

-واتسعت الفجوة بيني وبين المجتمع السنوي، فلم يكن باستطاعته أن يعطيني شيئا أو أن يأخذ مني شيئا، كان مجتمعا لاذع اللسان يثرثر جدا.

-فتحت عيني على يوم العيد، مددت يدي إلى مفتاح الراديو أديره فحمل إلي صلاة العيد، غلبني التأثر فبكيت، وكان البكاء صلاتي.

-يشعرني صوت فيروز في أغانيها التي عبت من الينابيع الفلسطينية أن لحياتنا ثباتها، وأنه مهما توزعنا الظروف، فستظل مشدودين إلى ذلك الوطن الغالي المسروق[2].

-ها نحن معا نمارس رياضة المشي على طرف الغابة السكنية تغمر العالم الأخضر حولنا... والهواء شفاف كالبلور... الطيور ترقص من شجرة لشجرة وغناء طائر غير مرئي يحشد المدى بمذاق الشجن...[3]

تظهر الإحالة الخارجية من خلال هذه النماذج التي وظفتها فدوى طوفان، فهي لا تتعلق بالأحداث التي هي بصدد سردها مباشرة، بل تتعلق بها بطريقة غير مباشرة لكونها عبارة عن ظروف لهذه الأحداث، لأن النص يحتوي على عناصر متنوعة منها ما يوحي إلى خارجه، وتعتبر العناصر التي تحيل إلى الخارج مرجعا للمتلقي يتمكن من خلالها من التأويل والفهم الصحيح.

وبالتالي فإن هذه العبارات جاءت كمقدمة لما سيذكر من أحداث حتى نستطيع تصورها

---

[1]- المرجع نفسه، ص 45، 25، 40، 117.

[2]- المرجع نفسه، ص 230.

[3]- فدوى طوقان: رحلة جبلية رحلة صعبة، ص 202.

وفهمها فهما جيدا، وبهذا أدت هذه الإحالة إلى تماســـك النص من خلال ربط أفكاره بجعلها متسلسلة ومتلاحقة.

ومما سبق يمكن تلخيص الإحالة وأقسامها بالخطاطة الآتية:[1]

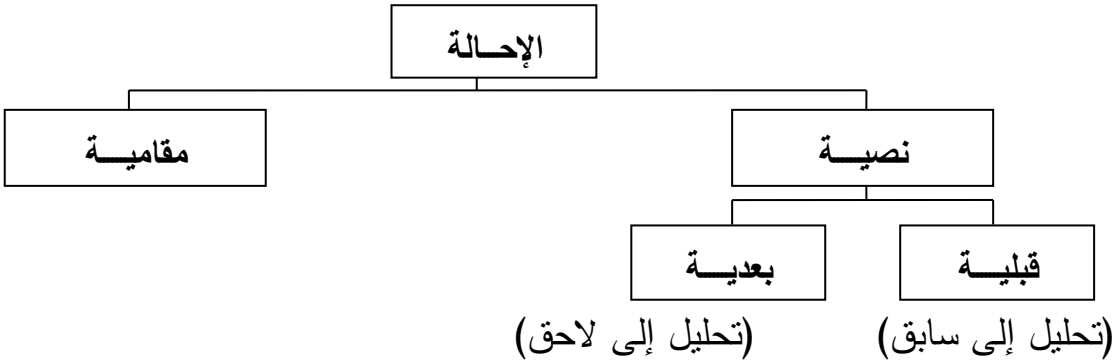

ج- أدوات الترابط الإحالية:

إن الترابط الحاصـل بين العنصـر المحيل والعنصـر المحال إليه لا من خلال مجموعة من الوســائل يطلق عليها (أدوات الترابط الإحالية)، وهي ألفاظ ليس لها دلالة مســتغلة في ذاتها ولا يتحدد معناها إلا بالعودة إلى ما تحيل إليه داخل النص أو خارجه، وهي: الضمائر، أسماء الإشارة، الأسماء الموصولة، وأدوات المقارنة.

1-**الضمائر**: يعد الضمير من أقوى عناصر الربط في الكلام لصعوبة الاستغناء عنه أو حذفه إلا بدليل عليه، والضمائر تحيل إلى سابق في النص كما أنها تحيل أيضا إلى العالم الخارجي، ومن ثم فهي من عناصر الربط النصي.[2]

وتنقسم الضمائر إلى قسمين:[3]

ضمائر وجودية: مثل: أنا، انت، نحن، هو، هم، هن، ... الخ

ضمائر ملكية: مثل: كتابي كتابك، كتابهم، كتابه، كتابنا، ...الخ

ونلاحظ أن الضمائر هي الأصل في الربط بين الأسماء، وسواء أكانت وجودية أم ملكية فيه تنقســم إلى ضـــمائر المتكلم والمخاطب والغائب، اي أنها تعتبر رابطا من أهم الروابط

[1]- خليل بن ياسر البطاشي: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ص 166.

[2]- ينظر: محمود عكاشة: تحليل النص دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي، ص 223.

[3]- ينظر: محمد خطابي: لسانيات النصي مدخل على انسجام الخطاب، ص 18.

الاسمية سواء أكانت ظاهرة أم مستترة.

ولقد استخدمت (فدوى طوقان) في سيرتها الذاتية (رحلة جبلية رحلة صعبة) لعبة الضمائر القبلية والبعدية، وزاوجت بين المخاطب والمتكلم والغائب، فأضفت على نص السيرة روح الانسجام والترابط، وأثناء تحليلنا للسيرة وجدنا انها وظفت الضمائر بكثرة، وهذه من بعض الأمثلة:

أ- **الإحالة بضمائر المتكلم:** (رحلة جبلية رحلة صعبة) هي رحلة حياة فدوى طوقان وتحوي قصصها الذاتية ولهذا استعملت ضمير المتكلم بكثرة، وكان معظمها يعود إلى ذاتها المتكلمة وهي إحالة عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي، ومن أمثلة ذلك:[1]

- شعرت في هذا الموقف بمهانة كبيرة وطأطأت رأسي، ونظرت إلى الأرض وأنا حزينة.

- سخافات نضحك منها ولكننا نظل نشعر بميل خفي إليها، بالرغم من عدم إيماننا بها، إن عقلنا يرفض دائما ما يخرج عن دائرته، غير أن النزعة الخفية إلى الغيبيات تظل كامنة فينا.

- كم كنت أتمنى في تلك المرحلة الطفولية لو تعطيني الفرصة لكي أحبها أكثر.

- فهنا كنت أشعر بميل إلى التعبير عن شيء ما، شيء أحس به ولا أفهمه، فأهرع إلى قلم وورقة، سرعان ما تمثلت بكلمات لا رابط بينهما، ثم أذهب بالورقة المحملة بالألغاز إلى إبراهيم وأرجوه بصوت متردد أن يقرأ ما كتبت من شعر.

- ها أنا أعود إلى الدفاتر والأقلام والدراسة والحفظ، ها أنا أعود إلى جنتي المفقودة.

- إن عادة عطاء أحسن ما لدينا، ووعينا بأن أيام حياتنا لا تهدر عبثا، يعطينا شعورا بتملك النفس، وبالسلام والهدوء.

- أحس بعبث الحياة وانعدام غاياتها وأنا أقف هكذا، حائرة، ضائعة، ضعيفة، أمام تيار الموت القاهر.[2]

- دخلنا البيت الصامت بتهيب ونحن نكتم أنفاسنا في غرفتها تربعنا على مقعد أرض أمام سريرها، أخذت تمسح وجوهنا بعينيها الواهنتين وجها وجها[3].

---

[1]- فدوى طوقان: رحلة جبلية رحلة صعبة، ص 19.

[2]- فدوى طوفان: رحلة جبلية رحلة صعبة، ص 23، 66، 69، 76، 217.

[3]- المرجع نفسه، ص 52.

في هذه الأمثلة استعملت الكاتبة ضمير المتكلم (أنا) ضميرا بارزا في قولها: (وأنا حزينة، ها أنا أعود، وأنا أقف هكذا)، كما استعملته مستترا في قولها: (شعرت، طأطأت، نظرت، اتمنى، أحبها، أشرع، أحس، أهرع، أذهب أرجوه)، حيث أرادت أن تبرز حضورها بقوة في هذه المواقف وتعكس مدى إحساسها بها ومعايشتها التامة لها، من ألم وفرح وضياع وحب، ووظفت أيضا ضمير المتكلم للجماعة بارزا في قولها: (ونحن نكتم)، واستعملته ضميرا مستترا (نضحك، نظل، نشعر، ايماننا، عقلنا، قلبنا، لدينا، وعينا، حياتنا، دخلنا، انفاسنا، وجوهنا)، فكلها عناصر إشارية إحالية تحيل على عنصر إشاري خارج النص من أجل توضيحه وتفسيره، واستخدام (فدوى) لضمير جمع المتكلم هو تعبير للدلالة على مشاركتها للمحيطين بها العديد من العتبات المهمة والمواقف التي مرت بها في حياتها، ومشاركتها غيرها في المشاعر.

ب-**الإحالة بضمائر الغائب والمخاطب:** لقد تمازجت الإحالة الضميرية المحيلة للموضوع بين ضمائر الغائب وضمائر المخاطب في السيرة لكي تعطي للنص نسيجا متراسا وترابطا واضحا.

ولتوضيح هذا نأخذ بعض الأمثلة من السيرة[1]:

-أي ضريبة تدفعها البلدة الصغيرة العريقة لكي تصبح مدينة كبيرة تواكب العصر؟ إنها ضريبة غالية تدفعها من جمالها البك، ومن عراقتها الطبيعية والعمرانية.

-أما الشيخة فكانت صحراء لا شجرة فيها ولا ينبوع ماء، كانت كآلة قاسية نصبت نفسها على عرش غير منظور، كانت متكبرة متعالية تتملكها غطرسة طبقية عمياء وبلا عقل.

-لقد كانت تصرخ في وجهي إذا رأتني مرتدية ثوبا قصيرا: هيا شمري على فخذيك أكثر... ستدخلين جهنم أنت وأمك التي خاطت لك هذه الملابس المشينة!

-فجأة انقطعت عن المجيء إلى المدرسة، فقد مرضت المعلمة المحبوبة، طال مرضها، وطال غيابها، وعرفت الوحشة.

-وفي ذلك الصباح الربيعي حدثتها عن قصيدة جديدة له كان قد تلاها علينا في المساء السابق، وهنا قالت لي: لماذا لا تتعلمين منه نظم الشعر؟ إنك تملكين الموهبة ولا

[1]- فدوى طوقان: رحلة جبلية رحلة صعبة، ص 43، 35، 37، 52، 84، 97، 114.

ريب في ذلك، فإلقاؤك للمحفوظات الشعرية يؤكد لي هذه الحقيقة، إنك تحبين الشعر.

-وقفت (فتايا) أمام أبي تحتج على تغيير موقفه تجاه مباشـرتنا تعلم اللغة الإنجليزية، وقالت بغضـب: أعرف السـبب.. إنهم (هم)... هم الذين أوزعوا بذلك! ما شـأنهم ما دمت أنت قد سمحت!

-للنابلسـيين قوانينهم الاجتماعية الخاصـة ولكي يرضـى عنك الناس يجب عليك المحافظة على تلك القوانين، وكان أهمها ألا تتخذ بين الجماعة الموقف الذي يظهرك أكثر معرفة وإلا فأنت المغرور المدعي البغيض إلى النفوس.

من خلال هذه الأمثلة نلاحظ أنت الإحالة الضـميرية التي وظفتها الكاتبة قد مزجت بين ضمائر الغائب وضمائر المخاطب في آن واحد، ولقد كان هذا التنويع في العناصر الإحالية عملا أساسيا في ترابط النص وتماسكه وانسجامه، كما أنه من خلال تتبعنا للعلاقات الإحالية التي وظفت في السـيرة نجد أن جلها مرتبط ومتعلق بالكاتبة (فدوى طوقان) وما تعايشـه من أحاسـيس وأفكار، وظروف حياتية، فكانت الإحالة الضـميرية والتي تربط السـابق باللاحق متلاحمة في منظومة متكاملة محكمة الربط.

وما يلاحظ أيضـا في السـيرة أن ضـمير المتكم هو الأكثر بروزا وحضـورا ليأتي بعده ضمير الغائب، مما ساهم في ربط أواصر النص وساعد على تماسكها.

1- أسماء الإشارة:

يعد ضـمير الإشـارة من عناصـر الإحالة التي تعمل على تماسـك النص وترابطه، وهي ثاني وسيلة إحالية بعد الضمائر، والإحالة النصية التي تقوم بها أسماء الإشارة قد تكون إلى نص سـابق أو نص لاحق، حيث: "يرتبط اسـم الإشـارة بالمشـار إليه خارج النص أو داخله لحاجته في المعنى إلى ما يوضـحه، لأنه يقع على كل شـيء ولا يختص شـيء دون شـيء، ويحيل إلى متقدم في الكلام وهو الأصل ثم وضعت للدلالة على متأخر أيضا"[1].

ويذهب هاليداي ورقية حسن إلى أن هناك عدة إمكانات لتصـنيفها: "إما حسـب الظرفية: الزمان (الآن، غدا...)، والمكان (هنا، هناك...)، أو حسب الحياد (The)، أي ما يوافق أدلة التعريف (ال)، أو الانتقاء (هذا، هؤلاء...)، أو حسـب البعد (ذاك، تلك...)، والغرب (هذه،

[1]- محمود عكاشة: تحليل النص دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي، ص 240.

هذا...)"[1].

وهذه بعض الأمثلة التي توضح ذلك:[2]

– هناك التزمت والخفاء والسرية والصمت، وهنا الانفتاح والعفوية والضجيج.

– كان هناك كتاب اسمه (الكشكول) يضم مجموعة من الطرائف والشعر والأخبار الأدبية والتاريخية. وفي هذا الكتاب كان لي أول لقاء مع قصيدة (أيها الساقي إليك المشتكى).

– فما كان هذا الحاضر اسعيد في تلك الشهور التعيسة الماضية إلا مستقبلا كنت سأضيعه من يدي وأقضي عليه لو نفذت فكرة الانتحار.

– ولقد ظلت هذه المدينة ذات التقاليد النضالية، مصدر إزعاج لرجال الحكم منذ سقطت الأقنعة عن الوجه الحقيقي للانتداب البريطاني.

– كانت الرومانتيكية هي الاتجاه الغالب على شعراء الشباب العرب في تلك الفترة، ولم يكن يرضي ذوق ابراهيم الفني ما كان ينشر في الصحف والمجلات الأدبية من شعر لهؤلاء الشعراء المحدثين.

– وأدور بنظري باحثة عن (الكيان اللطيف) وعن الوجه الريان الأخضر، ولكن هذين لم يبق منهما إلا بعض الملامح.

– "جاءت العباية! جاءت العباية!"، كانت هذه كلمة السر في شوارع نابلس وأزقتها.

– هذا العالم الذي أعيش فيه، ظل شديد الوطأة على نفسي.

– كانت هناك بذرة صغيرة تأبى الاكتفاء بذاتها، وتنزع إلى التجدد والتغيير... كنت أحس في تلك البذرة تتحرك في داخلي كدينامو لا يهدأ.

– كانت قطرات الماء في الخارج تتساقط من أوراق الشجر بإيقاع منتظم كدقات الساعة، وكانت لحظة غريبة، لحظة سيكولوجية في ذلك السكون الشامل.

– حيث بعد وفاة إبراهيم ظلت تلك المشاعر السلبية قائمة تجاهي، وكان ذلك الجو العدائي يؤلمني أشد الإيلام.

– في مثل ذلك المحيط وتلك الظروف كان من الصعب أن تنمو قدرتي على التمرد

---

[1]– ينظر: محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 19.

[2]– فدوى طوقان: رحلة جبلية رحلة صعبة، ص 56، 64.

الفوري، إذ لم يكن التمرد أو الجموح من مكونات شخصيتي.

– قلت له: إن للحب قدســـيته وســـريته، وهو أمر خاص جدا، فما بال هؤلاء اليافعين يجردونه من غموضه وسريته؟ قال: لندع هؤلاء يحبون حياتهم ويسعدون بها.[1]

وهذا الجدول يوضح الإحالة من خلال اسم الإشارة:

اسم الإشارة	المحال إليه	نوع الإحالة
هناك	بيت العم	قبلية
هنا	البيت	قبلية
هناك	البيت	قبلية
هذا	الكتاب	قبلية
هذا	الحاضر السعيد	بعدية
تلك	الشهور التعيسة	بعدية
هذه	المدينة	بعدية
تلك	الفترة	بعدية
هؤلاء	الشعراء	بعدية
هذين	الكيان اللطيف والوجه الريان	قبلية
هذه	الكلمة	قبلية
هذا	العالم	بعدية
هناك	البذرة	بعدية
تلك	البذرة	قبلية
ذلك	السكون	بعدية
تلك	المشاعر	بعدية
ذلك	الجو	بعدية
ذلك	المحيط	بعدية
تلك	الظروف	بعدية

[1]– فدوى طوفان: رحلة جبلية رحلة صعبة، ص44،75، 86، 107، 95، 110، 116، 129، 194.

هؤلاء	اليافعين	بعدية
هؤلاء	اليافعين	قبلية

فمن خلال هذه الأمثلة، يتضح لنا أن الكاتبة نوعت من أسماء الإشارة، فمنها الدالة على المكان، نحو: (هناك، التي تحبل إلى بيت الكاتبة وبيت العم، وهنا)، والأسماء الدالة على الانتماء مثل: (هذه والتي تحيل إلى المدينة والكلمة، وهذه التي تحيل على الكتاب، والحاضر التي عاشته، والعالم المحيط بها)، وهؤلاء التي أحالت على الشباب اليافعين، أو حسب البعد أو القرب مثل (ذلك، وتلك، وهذا)، والملاحظ أن أسماء الإشارة التي وظفتها الكاتبة لم تقتصر فقط على الإحالة النصية، بل تعدتها إلى الإحالة الخارجية، ففي قولها مثلا: "في مثل ذلك المحيط وتلك الظروف كان من الصعب ان تنمو قدرتي على التمرد الفردي"[1] فقد أشارت الكاتبة إلى المحيط لكنها لم تحدده بعينه، فاسمي الإشارة ذلك وتلك ساعدا على ربط تراكيب النص في صورة الإحالة البعدية التي أعطت النص نوعا من التماسك.

إن أسماء الإشارة تساعد في الترابط والتماسك النصي، ولابد من وجودها، وهذا ما انعكس على سيرة (فدوى طوقان) "رحلة جبلية رحلة صعبة" فقد كانت محطات التحام وتماسك واتصال، حيث وصلت أجزاؤها بعضها ببعض ودخلت في شكل كل الترابطات والعلاقات الداخلية الخاصة بها.

2- الأسماء الموصولة:

الاسم الموصول هو: "ما يدل على معين بواسطة جملة تذكر بعده، وتسمى هذه الجملة: (صلة الموصول)"[2]، وهي وسيلة من وسائل الترابط الإحالية، والتي تقوم بالربط القبلي والبعدي مثل الوسائل الأخرى، ومن أدواتها: الذي، اللذان، الذين، التي، اللتان، من، ما...[3]

ومن الأمثلة في السيرة ما يلي:[4]

- هناك من يأتي إلى هذا العالم فيجد الطريق أمامه مفتوحا ناعما وهناك من يأتي فيجد

---

[1]- فدوى طوقان: رحلة جبلية رحلة صعبة، ص 123.

[2]- مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، مر: عبد المنعم خفاجة، ج1، ط30، منشورات الكتب العصرية، بيروت، لبنان، 1414هـ، 1994م، ص 129.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص 130،131.

[4]- فدوى طوقان: رحلة جبلية رحلة صعبة، ص 10، 20، 25، 47، 19.

الطريق شائكا صعبا.

– ترى هل ربطت أمي مقدمي إلى العائلة بالنحس الذي طرأ عليها، أعني ابعاد الانجليز لأبي إلى مصر منفيا من عائلته ووطنه؟

– فقد كانت إلى جانب جمالها ذي الســـمات التركية التي ورثتها عن أمها، تمتاز بخفة روح نادرة وسرعة خاطر في التعليقات اللاذعة.

– وهكذا كانت تقتل خيالي وتخرجني من عالم الغموض الذي كان يستهويني دائما.

– كل ما كان منتظرا هو فقط الصـــدفة العابرة ودق جرس الغير ليعلن قدوم اللحظة، الصدفة.

– كانت الدولة تعلن عن ذلك مسبقا فيتقدم التجار للضمان ومن يقدم سعرا أفضل يحال العشر عليه.

– لقد ظل ابراهيم معنيا بإعادة بنائي النفسي، وابتعاث ما لدي من ميل طبيعي إلى إبراز قدراتي الكامنة.

– لقد كانت مدللة من قبل والديها، وتتمتع بالحب والاهتمام اللذين ظللت أتوق إليهما في طفولتي.

– فإذا كانت ليلة القدر تساقطت أوراق أولئك الذين سيموتون في ذلك العام.

– خلال العامين الدراسيين الذين قضاهما في الجامعة بيروت عشت على رسائله التي لم يقطعها عني، والتي كان يوجهني من خلال سطورها.

– أما المأساوي والمفجع فهو اكتشافنا أن هناك من الأصدقاء من تجردوا من أخلاقيات الصداقة[1].

الاسم الموصول	المحال إليه	نوع الإحالة
من	الإنسان	إحالة بعدية
الذي	النحس	إحالة قبلية
التي	السمات التركية	إحالة قبلية
الذي	عالم الغموض	إحالة قبلية
ما	المنتظر	إحالة بعدية
من	التجار	إحالة قبلية

[1]– فدوى طوقان: رحلة جبلية رحلة صعبة، ص21، 68، 77، 81 ،80، 190.

ما	الميل الطبيعي	إحالة بعدية
اللذين	الحب والاهتمام	إحالة قبلية
الذين	الموتى	إحالة بعدية
اللذين	العامين	إحالة قبلية
من	الأصدقاء	إحالة قبلية

لقد نوعت الكاتبة من استخدام الأسماء الموصولة سواء أكانت مختصة نحو: (الذي، التي) أو عامة نحو (ما، من)، فنجد مثلا اسمي الموصول (الذي، التي) بحيث يحيلان قبليا على (النحس، السمات التركية)، و (اللذين، الذين) يحيلان على (الحب والاهتمام، الموتى) و (من التي تحيل على العاقل، نحو: التجار والأصدقاء) و (ما التي تحيل على غير العاقل، نحو: المنتظر، الميل الطبيعي)، وقد أدت هذه الأسماء إلى الاتساق النصي من خلال تحقيق المطابقة بين الصلة والموصول في الجمع والافراد والتأنيث والتذكير، وهذا أدى إلى تماسك وحدات النص وتجانسها والتحامها.

3- الأدوات المقارنة:

"هي نوع من الإحالة يتم باستعمال عناصر عامة مثل التطابق، والتشابه، والاختلاف أو عناصر خاصة مثل: الكمية والكيفية، فهي من منظور الاتساق لا تختلف عن الضمائر وأسماء الإشارة في كونها نصية"[1].

ويمكن التمييز بين نوعين من المقارنة:[2]

أ- **مقارنة عامة:** يتفرع منها التطابق والتشابه والاختلاف، ومن أمثلتها: مثل، نفس، غير...

ب- **مقارنة خاصة:** تتفرع منها مقارنة كمية ومقارنة كيفية، ومن أمثلتها: أكثر، أفضل، أجمل...

أمثلة:[3] – كم تمنيت لنفسي مثل هذين القرطين البراقين الراقصين.

---

[1]– خليل بن ياسر البطاشي: الترابط النفسي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ص179.

[2]– ينظر: زاهر بن مرهون الداودي: الترابط النصي بين الشعر والنشر، ط1، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2010م، ص 47.

[3]– فدوى طوقان: رحلة جبلية رحلة صعبة، ص 21، 24.

– لقد كنت أفضل دائما الانتماء إلى عائلة أقل غنى وأكثر حرية.

– إذا كنت قد التصقت بخالتي أكثر من التصاقي بأمي، فقد كان التصاقي بعمي الحاج حافظ أشد وأعمق من التصاقي بأبي.

– كانت تعذبني بترفعها وتعاليها علي، ترشقني باستمرار بنظرات عدائية قاسية، رغم أننا نشأنا في نفس الدار والبيئة.

– ما أروع الخطوة الأولى! ما أجملها! ما أشد سحرها!

– هي، أجمل المعلمات وأبرزهن شخصية، ليس في المدرسة فحسب بل في البلدة كلها.

– لقد مضـــى وقت طويل قبل أن يؤمن بي أحمد ويأخذ مســيرتي الشــعرية مأخذ الجد، فالواقع أنه ظل –مثل الآخرين– يعتقد أن يد ابراهيم كانت دائما وراء قصائدي.

– فبالرغم من أنني كنت شديدة الحساسية لمعاملة أمي التي كانت تبدو لي فظة وقاسية غير أنني كنت في نفس الوقت شديدة الالتصاق بها نفسيا.

– ظلت محاولاتي الشعرية تدور أكثر ما تدور حول مشاعري وآلامي الخاصة.

– كان العام الذي أمضيته في (مدرسة سوان) بأكسفورد من أحفل أيام حياتي بالسعادة والرضا.

– وبدأت أتلوى دون أن أستطيع بحال من الأحوال الاستقامة في جلستي، نفس الحالة التي عرتني ساعة تلقيت نعي ابراهيم.[1]

وفي الجدول سنوضح أدوات المقارنة التي وردت في الأمثلة السابقة، ونوع هذه المقارنة:

أداة المقارنة	نوع المقارنة
مثل	مقارنة عامة
أقل	مقارنة خاصة
أكثر	مقارنة خاصة
نفس	مقارنة عامة
أروع	مقارنة خاصة
أجملها	مقارنة خاصة
أشد	مقارنة خاصة

[1]– فدوى طوقان: رحلة جبلية رحلة صعبة، ص 21، 22،28، 70 ، 74 ، 82 ، 85، 190، 209.

أجمل	مقارنة خاصة
مثل	مقارنة عامة
نفس	مقارنة عامة
أكثر	مقارنة خاصة
أحفل	مقارنة خاصة
نفس	مقارنة عامة

لقد كان عنصر المقارنة من العناصر البارزة في السيرة ويتضح لنا من خلال هذه الأمثلة أنها تحتوي على المقارنات الخاصة أكثر منها العامة، فقد عمدت إلى المقارنة الخاصة لإيضاح مقصدها، فالمقارنة هنا تبتدئ في عدة صور غايتها تصوير الوقائع التي عاشتها، وكيف أن حياتها شاركها فيها الأهل والأصدقاء والعالم المحيط، فالمقارنة هي بناء لغوي تقدم من خلالها الكاتبة رؤيتها الخاصة بعيدا عن المعنى الصريح المباشر.

وقد شكلت المقارنة بعدا لغويا أدى إلى تماسك وترابط التراكيب اللغوية داخل النص ومنه ترابط النص كوحدة كلية، وبما أن الألفاظ التي تستعمل للمقارنة غير مستقلة بنفسها بل يجب تحالفها مع غيرها فهي تؤدي دورا مهما في تماسك النص.

لقد كان للّإحالة بمختلف أنواعها ووسائلها حضورا لافتا وقويا، فساهمت الوسائل الإحالية من ضمائر وأسماء إشارة وأدوات مقارنة في تلاحم النص من خلال ايراد الأفكار متسلسلة تسلسلا منطقيا، مما يثبت مدى تماسك نص السيرة وترابطها وكذا القدرة اللغوية التي تمتلكها الكاتبة في نظم نصوصها بصورة متلاحمة متجانسة.

الاستبدال Substitution:

أ- مفهوم الاستبدال:

هو صورة أخرى من صور التماسك والترابط النصي، وهو عملية نصية داخلية تبنى عن طريق تعويض عنصر لغوي بعنصر لغوي آخر.

"والاستبدال عملية معجمية-نحوية تقوم بين كلمات أو عبارات وهو من مظاهر اتساق النصوص نظرا لعلاقته القبلية بين عنصر متأخر وعنصر متقدم"[1].

[1]- جميل حمداوي: محاضرات في لسانيات النص، ط1، شبكة الألوكة، 2010، ص73.

ويعرف أيضـــا أنه: "عملية تتم داخل النص وهو تعويض عنصـــر بعنصـــر آخر، وبعد الاستبدال علاقة اتساق، شأنه في ذلك شأن الإحالة، إلا أنه يختلف عنها في كونه علاقة تتم في المستوى النحوي–المعجمي بين كلمات أو عبارات"[1].

ويعتبر الاستبدال وسيلة أساسية في تماسك النص واتساقه لأنها تحيل على الاستمرارية، أي وجود العنصر المستبدل بشكل ما في الجملة اللاحقة"[2].

مما ينبغي أن الاسـتبدال يمثل شـكلا من أشـكال العلاقات النصـانية القبلية، فالعنصـر المتأخر يكون بديلا لعنصـــر متقدم مما يقضـــي إلى تماســـك النص واتســـاقه"[3]، أي أن دوره يكمن في تعويض أو استبدال عنصر سابق في النص وهو المستبدل بعنصر لاحق فيه وهو المستبدل به، ويتم ذلك على مستوى العلاقة الموجودة بين الأشكال النصية (على المستوى النحوي–المعجمي داخل النص).

وعليه نجد أن الاستبدال نصي، كونه عملية تتم داخل النص ووسيلة هامة للربط الشكلي للنصوص، والعلاقة بين عنصري الاستبدال هي علاقة قبلية، يشير فيها العنصر المستبدل به على عنصر سابق في النص ويشترك معه في الدلالة.

ب– أنواع الاستبدال:

ينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أنواع:[4]

1– استبدال اسمي Nominal Substutition:

2– ويتم باستخدام عناصر لغوية اسمية (آخر، آخرون، نفس).

3– استبدال فعلي Verbal Substutition:

ويمثله باستخدام الفعل (يفعل).

4– استبدال قولي ClausalSubstutition:

---

[1]– عابد بوهادي: أثر النحو في تماسك النص، ص59.

[2]– المرجع نفسه، ص 59.

[3]– يحيي عبانبة وآمنة صالح الزغبي: عناصر الاتساق والانسجام النصي قراءة نصية تحليلية في قصيدة "أغنية لشهر أبار" لأحمد عبد المعطي حجازي، مجلة جامعة دمشق، المجلد 29، العدد (1+2)، 2013، ص 524.

[4]– ينظر: محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، 2000.

وهذا النوع من الاستبدال ليس استبدالا لكلمة داخل الجملة، وإنما هو استبدال لجملة بكاملها، وعليه تقع في البداية حملة الاستبدال لتأتي بعدها الكلمة المستبدلة خارج حدود الجملة باستخدام بعض الكلمات، مثل: هذا، تلك...[1]

ج- الاستبدال، دراسة نصية في السيرة "رحلة جبلية رحلة صعبة":

تتميز فدوى طوقان بقوة أسلوبها وجودة قريحتها في التعبير عن المواقف والمشاعر، وبخاصة بواسطة أسلوب الاستبدال، مما يسمح لها باستخدام عدد لا باس به من الألفاظ والمفردات بكل أريحية في كتاباتها، وهذا واضح وجلي في سيرتها "رحلة جبلية رحلة صعبة"، والتي اتسمت بنوع من الترابط الذي ميز السيرة.

والجدول الآتي يوضح بعض الاستبدالات الحاصلة في السيرة:

المستبدل	المستبدل به	نوع الاستبدال	الصفحة
القواعد المألوفة	التقاليد	اسمي	10
أمي	الأرض السخية	قولي	12
شهرا	آخر	اسمي	23
الدمى	شيء آخر	اسمي	24
الحصار	طاحون الضغط	اسمي	27
الكتاب والجريدة والمجلة	المطالعة	اسمي	27
حزن شرس	فجيعة	اسمي	30
البيت	السجن الأثري	اسمي	27
استطلع	أبحث	فعلي	14
المولود الجديد	هذا	قولي	20
مشاعر مبهمة	شيء ما	قولي	66
وجه مدينتي	الكيان اللطيف	اسمي	43

[1]- ينظر: عزة شبل محمد: علم لغة النص النظرية والتطبيق، ط2، مكتبة الآداب، القاهرة، 1430هـ، 2009م، ص15.

الشقاء	ذلك	قولي	25
تموجات	اهتزازات	اسمي	79
قصيدة التفعيلة	ذلك الشكل الشعري الجديد	قولي	91
سيف الجلاد	السوط	اسمي	96
الحياة	الواقع الرهيب	قولي	131
الأمسيات الجميلة	هذه	قولي	150
الإنسان	هذا	قولي	153
مسزفيتهام	عجوزي المحبوبة	اسمي	195
بريطانيا	هناك	قولي	196

من خلال هذه الدراسة النصية للاستبدال في نص السيرة الذاتية لفدوى طوقان، تتبين لنا مجموعة من الاستبدالات منها: استبدالات قولية، استبدالات اسمية، واستبدالات فعلية على قلة هذه الأخيرة، وهذا التنوع في الاستبدالات، إنما يدل على حرص الكاتبة على الاستمرارية لنصها من خلال عدم الاكتفاء بالمفردات، وإنما تعويضها بألفاظ أخرى تحمل دلالات قريبة فيما بينها، إضافة إلى ذلك ابتعادها عن التكرار المخل لبعض المفردات من خلال استبدالها بأخرى.

كما تتضح أهمية الاستبدال في السيرة من خلال إحالة الألفاظ والعناصر اللغوية المستبدل بها على عناصر وكلمات اخرى سبق للكاتبة وأن ذكرتها.

وقد عمل استبدال العناصر اللغوية داخل السيرة على إعطاء صفة الاستمرارية للنص، إذ اعطت العناصر المستبدل بها فرصة للاسترسال في النظم، ما جعل السيرة تتسم بالحيوية والمرونة في نصها.

كما كان له دور هام في عملية وصف الكاتبة وتصويرها لذكرياتها والمواقف المشحونة بالحزن والضياع والعاطفة والحنين، فعمدت الكاتبة على استنطاق الألفاظ ومحاورتها داخل النص بالتعويضات اللغوية للعناصر والمفردات.

5- الحذفEllipsis :

الحذف من الأبواب اللطيفة والبديعة عند أهل اللغة العربية، حيث اعتبروه من المسائل التي تكسب الكلام جمالا وروعة، وتمنحه جودة وبلاغة، بل إنه من الأساليب التي لا يحسنها

إلا المتمكنون في اللغة والبارعون في أساليبها وأفانينها وهو أحد أقسام الايجاز الذي يعد فرعا من فروع علم المعاني، ويراد به أداء المقصود من الكلام بأقل قدر ممكن من الألفاظ.

فالحذف من إحدى وسائل الاختصار التي لجأ إليها العرب للتخلص من الثقل أو الإبهام على السامع، أو بقصد تحفيز المحذوف أو تشريفه عن الذكر.

ولذلك اهتم النحاة والبلاغيون بهذه الظاهرة ولقد اعتبرها عبد القادر الجرجاني: "باب دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الأمر شبيه بالسحر، فإنه ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر والصـــمت عن الإفادة وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن"[1].

ولهذا اعتمدها كطريقة في الربط أفضـــل من الاعتماد على الذكر وكذلك نجد الحذف: "يميل المتكلم إلى إســـقاط بعض العناصـــر من الكلام اعتمادا على فهم المخاطب وإدراكه للعناصر المحذوفة تارة ووضوح قرائن السياق تارة أخرى"[2].

وذلك عند إدراك ومعرفة الحذف لكلا من القارئ أو الكاتب ســـهم في نجاح هذه الظاهرة في صنع الترابط داخل النص، ولهذا فالكاتب يقوم بالحذف والقارئ يدرك المحذوف.

وكذلك يعتبر الحذف: "اســـتبعاد العبارات الســـطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوى في الذهن أو أن يوسع أو أن يعدل بوساطة العبارات الناقصة"[3].

ولهذا فهو علاقة قبلية في ظاهرة الحذف التي تترك أثرا يسـترشـد به المسـتمع أو القارئ وينقسم إلى أنواع ثلاث:[4]

حذف اسمي، حذف فعلي، وحذف جملة أو قول

1- **الحذف الاسـمي Nominal Ellipsis**: ويعني حذف اسـم داخل المرتب الاسـمي،

---

[1]- أبي بكر القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني: دلائل الإعجاز، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 2004م، ص 178.

[2]- حسام أحمد فرج: نظرية علم النص، ص87.

[3]- خليل بن ياسر البطاشي: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ص 192.

[4]- محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 22.

مثل: (أي سيارة سترتب؟) هذه هي الأفضل أي هذه السيارة.

2- **الحذف الفعليVerbal Ellipsis**: ويقصد به الحذف داخل المرتب الفعلي، مثل: هل كنت تسبح؟ نعم فعلت.

3- **الحذف الجملي ClausalEllipsis**: كحذف جملة القسم أو جواب القسم أو حذف جملة الشرط ...كم ثمنه؟ واحد دينار.

فالحذف أصبح ظاهرة لغوية تشترك فيها تشترك فيها جميع اللغات الانسانية تفاديا للتكرار.

والملاحظ أن الحذف يقوم بدور اتساقي على الرغم من أن هذا الدور يختلف عن الدور الذي تلعبه الإحالة لأن في الحذف لا يوجد أثر من المحذوف فيما يلحق من النص إلا ما دل عليه دليل من السياق.

- **الحذف ودوره في سيرة رحلة جبلية رحلة صعبة - دراسة نصية-:**

يتم تحقيق التماسك النصي للنصوص من خلال عدة آليات، والحذف واحدة من هذه الأدوات التي تساهم في ترابط أجزاء النص إذ من خلال الحذف يعتمد الكاتب على تكثيف الدلالات مع مراعاة قلة الألفاظ والعبارات، وهذا ما يلجأ إليه الكاتب في تخزين المعاني في رموز راعي فيها الإيجاز غير المخل لصبغها بلون جمالي فني يشد القارئ والمتلقين، ودور المتلقي لا يقل أهمية عن النص أو منتج النص فهو يقوم بوظيفة البحث عن العناصر المحذوفة واستكمال الفراغ على سطح النص لفهم واستيعاب المقصود من وراء هذا النص، فشملت السيرة عدة مواضع الحذف بمختلف أنواعه، سواء كان حذفا فعليا أو اسمي وكذا جملي، وقد ساعدت ظاهرة الحذف على تحقيق التماسك النصي وكذلك جمع عدد كبير من المعاني والدلالات والعواطف الهادفة إلى تصوير واقع حياتها المرير الذي عاشته، ويمكن توضيح ذلك من خلال الجدول الآتي:

موضع الحذف	نوعه	التقدير	الصفحة
استغرق في تخيل الصورة حتى يكاد يصبح الخيال في إحساسي حقيقة.	جملي	استغرق في تخيل صورة شاعرة تقرأ شعرها حتى يكاد يصبح الخيال في إحساسي حقيقة.	66

كانت أمي قد سكبت له الطعام	اسمي	كانت أمي قد سكبت لإبراهيم الطعام	67
فقد ظلت الفكرة تتحرك وتعمل عملها في لأوعيتي كدينامو لا يتوقف	جملي	فقد ظلت فكرة نظم الشعر تتحرك وتعمل عملها في لأوعيتي كدينامو لا يتوقف	75
رحت أنسج قصائدي في تلك الفترة على منوال شعره	اسمي	رحت أنسج قصائدي في تلك الفترة على منوال شعر أبو فراس الحمداني	77
ولكن عيبه الوحيد أنه كان يكسبني مظهرا جميلا	اسمي	ولكن عيب الفستان الوحيد أنه يكسبني مظهرا جميلا	95
اعترض بعض أرباب العائلة على هذا الأمر (الناشز) حين علموا به من (الشيخة) وكان أبي حريصا على ارضائهم	جملي	اعترض بعض أرباب العائلة على تعلم اللغة الإنجليزية حين عملوا به من الشيخة وكان أبي حريصا على ارضائهم	96

النموذج الثاني:

موضع الحذف	نوعه	التقدير	الصفحة
كان ينطلق بي أحيانا نحو الريف	اسمي	كان فاروق ينطلق بي أحيانا نحو الريف	175
لقد عرف الانسان في تلك البلاد الخضراء كيف يسيطر على تقطيع الأشجار	اسمي	لقد الانسان أكسفورد تلك البلاد الخضراء كيف يسيطر على تقطيع الأشجار	175
لا أزال منذ طفولتي اندمج فيها وأشعر كأنني جزء منها	اسمي	لا أزال منذ طفولتي أندمج إلى الطبيعة وأشعر كأنني جزء من الطبيعة	185
إنها تصغي وجها لوجه أمام قوة الزمن	اسمي	الأمكنة القديمة تصغي وجها لوجه أمام قوة الزمن	185

ما تحقق منها وما لم ... النجاح، الفشل	فعلي	ما تحقق منها وما لم يتحقق، النجاح، الفشل.	185
كان الأستاذ قد تحدث إلينا عن موضوعها في النهار لكي تضعنا في جوها.	اسمي	كان الأستاذ قد تحدث إلينا عن موضوع المسرحية في النهار لكي يضعنا في جو المسرحية	188
فهو كتلة مشاعر ومطامح ونوازع تتقلب بين الانتصارات والانكسارات	اسمي	السفر كتلة مشاعر ومطامح ونوازع تتقلب بين الانتصارات والانكسارات	193
لم أشأ أن أحدثه بما جرى	جملي	لم أشأ أن أحدثه بما جرى عن مصرع نمر	211

من خلال ما سبق ذكره عن مواطن الحذف وأنواعه في النص، نستنتج أنها لجأت إلى الحذف في سيرتها سعيا منها إلى عملية التذكير بالمعاناة التي عاشتها من ضغوطات واحتكارات وما تلقته من ظلم من أقرب الناس إليها بشكل يومي، ويمكن القول التذكير بأن حياتها ليست بحياة.

نستنتج أن الحذف بأنواعه سواء كان اسمي أو فعلي أو جملي غرضه الاختصار ويجعل الترابط الشديد بين الجمل، فالحذف يجعل المتلقي يسترجع ما يقال سابقا أي استحضار المحذوف بواسطة قرينة دالة فيتحقق بذلك دور الحذف في تحقيق تماسك النص.

6- الوصل Coordination :

أ- مفهوم الوصل:

الوصل أو ما يعرف بالربط من اهم الوسائل التي تحقق التماسك في النصوص والترابط بين أجزاءها، إذ لا يخلو نص من أدوات الرابط التي تجمع بين فقراته وعباراته.

ويحدد الوصل على أنه: "الطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم ومتسق، ويكون على مستوى المتواليات والجمل حيث تتماسك وتترابط عضويا ومنطقيا

ولغويا وتركيبيا"[1].

ولأن النص هو عبارة عن جمل أو متتاليات متعاقبة خطيا، ولكي تدرك كوحدة متماسكة تحتاج إلى عناصر رابطة متنوعة تصل بين أجزائه[2]. فالوصل إذا هو: "علاقة نحوية تربط بين الكلمات أو البنيات اللسانية بحيث تظهر البنيات اللاحقة موصولة بما سبقها بشكل منتظم"[3].

وقد ذهب العلوي أن الوصل هو عطف جملة على جملة والمفردة على مثلها[4].

وفي أهميته في التماسك النصي من حيث الشكل والمضمون يقول الفقي: "العلاقة بين المعطوف والمعطوف عليه دلالية فالتماسك إذن شكلي الأداة، دلالي المضمون والمعنى"[5].

وتتعدد حروف العطف والوصل في اللغة العربية، وتختلف معانيها من حرف إلى آخر، وحروف العطف هي: الواو، والفاء، وثم، وأو، وبل، ولكن، وأم، وحتى، كل هذه الأدوات تسهم وبشكل واضح في تحقيق التماسك على مستوى سطح وشكل النص.

ويمكن تفسير التماسك الذي تحققه وتولده بطريقتين:

"الأولى تحقيقها للربط كونها حلقة وصل بين أجزاء الخطاب المختلفة، أما الثانية فتتمثل في تحقيقها لسمة الاختزال في الخطاب وهو ما يسمى باللف أو الطي أو الاقتصاد، والذي ينتج في نهاية المطاف نصا كثيفا مترابطا لا حشو فيه"[6].

وعليه فإن مختلف النصوص ما هي إلا متتالية من الجمل بينها ربط وارتباط، ولا يعتبر النص نصا إلا إذا كانت جمله مترابطة بعضها ببعض، وهذا الربط هو وصل بين السابق

---

[1]– جميل حمداوي: محاضرات في لسانيات النص، ص 73.

[2]– محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 23.

[3]– لمياء شنوف: الاتساق والانسجام وفي رواية سمرقند لأمين معلوف بترجمتها إلى العربية دراسة تحليلية ونقدية، مذكرة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008م– 2009م، ص45.

[4]– نعمان بوقرة: مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري، ص 48.

[5]– محمود سليمان حسين الهواوسنة: أثر عناصر الاتساق في تماسك النص دراسة نصية من خلال سورة يوسف، مذكرة ماجستير، جامعة مؤتة، 2008، ص89.

[6]– خليل بن ياسر البطاشي: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ص 185.

واللاحق بطريقة استمرارية لا عشوائية، مما يحقق التماسك النصي على المستوى الشكلي وعلى مستوى المضمون.

ب- أنواع الوصل:

قسم العلماء الوصل إلى أقسام عديدة، منهم "هاليداي" و "رقية حسن" حيث قسما الوصل إلى ثلاثة أنواع:

1- **الوصل الإضافي Additional Coordination**: يتم الربط بالوصل الإضافي بواسطة الأداتين (الواو) و (أو)، وتندرج ضمن المقولة العامة للوصل الإضافي علاقات أخرى، مثل: التماثل الدلالي المتحقق بكلمات نحو: بالمثل، وعلاقة الشرح المتمثلة في عبارات، مثل: أعني، وعلاقة التمثيل المتجسدة في تعابير مثل: نحو، مثلا.

2- **الوصل العكسي Reverse Coordination** : ويعني عكس ما هو متوقع، وتتم بتعابير، مثل: لكن، غير أن، بل.

3- **الوصل السببي Causal Coordination** : يمكننا إدراك العلاقات المنطقية بين جملتين أو أكثر، يعبر عنها بعناصر، مثل: بالتالي، لهذا السبب، إذا، سبب ذلك، لام التعليل، لأن... [1].

- **الوصل دراسة نصية في سيرة "رحلة جبلية رحلة صعبة":**

لقد كان لأدوات الوصل حضورها في السيرة وساهمت إلى حد كبير في إحداث الترابط الداخلي بين العناصر اللغوية والأفكار والألفاظ التي سعت من خلالها الكاتبة إلى تصوير ووصف ما مرت به في حياتها.

ويمكن توضيح ذلك من خلال بعض النماذج الواردة في السيرة:[2]

- لقد انحصرت اليوم مياه الينابيع في الخزانات، وغابت العيون والشلالات، وأشياء كثيرة أخرى، ووجوه صميمية وحميمية.

---

[1]- محمد عرباوي: دور الروابط في اتساق وانسجام الحديث القدسي (دراسة تطبيقية في صحيح الأحاديث القدسية للشيخ مصطفى العدوي)، رسالة ماجستير، إشراف: السعيد بن ابراهيم، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2010-2011، ص 50،51.

[2]- فدوى طوقان: رحلة جبلية رحلة صعبة، ص 44، 80.

– خلال العامين الدراسيين اللذين قضاهما في الجامعة بيروت، عشنا على رسالته التي لم يقطعها عني، والتي كان يوجهني من خلال سطورها، ويشجعني على نظم الشعر، وكتابة النثر والدراسة.

اعتمدت الكاتبة في هذه الأمثلة على الواو بغرض البناء وجعل التركيب متماســـكا، لأن الواو تربط بين الجمل السابقة اللاحقة، ونجد حرف الواو ورد ذكره في السيرة ككل.

ولقد تم أيضا الربط بواسطة حرف الفاء، وهذه بعض الأمثلة التي توضح ذلك:

– ولأول مرة في حياتهما الزوجية ينقطع أبي عن محادثة أمي لبضعة أيام، فقد أغصبته محاولة الإجهاض.

– كان على القيام بمساعدة أمي في أعمال المنزل، فالسمرة وخديجة الفتاتان المساعدتان في البيت كانتا قد تزوجتها.

– فمهما كان المرء سهل الطباع، فلا منجاة له من براثن وحش الكراهية الذي يخلقه فينا وينميه أولئك الذين يسلبوننا حريتنا.

ومن خلال هذه الأمثلة نجد حرف الفاء تم ترديده في مواضـــع متعددة ليقيد الآلة الرابط، ونوع الوصل من خلال الغاءها هو وصل سببي.

كما وظفت أدوات أخرى للوصل، مثل: لكن، بل، أو، ونجدها فيما يلي:[1]

– عشـــر مرات حملت أمي، خمس بنين أعطت إلى الحياة، وخمس بنات ولكنها لم تحاول الإجهاض قط إلا حين جاء دوري.

– كانت تقول: جرى ذلك عام الثلجة الكبيرة أو عام الجراد أو عام الزلزال...

– أصبح حبي الذي ظل طيلة حياتي حبا صوفيا، وليس بالمعنى الديني بل بما في هذا الحب من شدة، وبما يبعثه في أعماقه من نشوة باهرة.

ولقد تعددت الأمثلة بكثرة في السيرة، وقد وضحنا بعضها في الجدول الآتي:

التراكيب اللغوية	الأداة	نوع الوصل	الصفحة
–لقد انحصرت اليوم مياه الينابيع في الخزانات وغابت العيون والشلالات، وأشياء كثيرة أخرى، ووجوه			44

[1]– فدوى طوقان: رحلة جبلية رحلة صعبة، ص 12، 13، 76.

77 80 128	إضافي	الواو	صميمية وحميمية. -أصبح الشعراء الجاهليون والأمويون والعباسيون يعيشون معي، يأكلون ويشربون ويقومون بأعمال المنزل ويستحمون ويتحدثون إلي وأتحدث إليهم. -خلال العامين الدراسيين اللذين قضاهما في الجامعة بيروت، عشت على رسائله التي لم يقطعها عني، والتي كان يوجهني من خلال سطورها، ويشجعني على نظم الشعر وكتابة النثر والدراسة. -ودعت آفاق القدس الفسيحة وعدت إلى نابلس لتستقبلني الوحشة القائمة بيني وبين أهلي، وقد زادها سفر إبراهيم وموته المبكر ترسيخا وعمقا.
13 41 103	إضافي	أو	-كانت تقول: جرى ذلك عام الثلجة الكبيرة أو عام الجراد أو عام الزلزال... -في الحقيقة كان هناك ما يشبه النفور الصامت بين أفراد الأسرتين، أو لأقل أن التنافر بين الطباع كان تنافرا عميق الغور. -كان يحدث أحيانا نوع من عدم التوازن أو من الخلخلة في علاقاتي مع الآخرين، وذلك حين ارتطم بغير المتوقع أو حين ينعكس المثال إلى صورة مهزوزة.
12 95 151	عكسي	لكن	-عشر مرات حملت أمي، خمس بنين أعطت إلى الحياة وخمس بنات، ولكنها لم تحاول الإجهاض قط إلا حين حان دوري. -لم يكن الفستان يفتقر إلى الحشمة بحال من الأحوال ولكن عيبه الوحيد أنه كان يكسبني مظهرا جميلا. -أتمنى من كل قلبي لو أستطيع الارتماء في

حضن الجماعة فأعيش حياتها واهتماماتها ولكن تحقيق هذا التمني ظل فوق قدرتي.			
-أصبح حبي الذي ظل طيلة حياتي حبا صوفيا، ليس بالمعنى الديني، بل بما في هذا الحب من شدة وبما يبعثه في أعماقي في نشوة باهرة. -لم أكن أحمل لأبي عاطفة قوية، بل ظل شعوري تجاهه أقرب ما يكون إلى الحيادية.	بل	عكسي	76 135
-ولأول مرة في حياتهما الزوجية ينقطع أبي عن محادثة أمي لبضعة أيام، فقد أغضبته محاولة الإجهاض. -كان علي القيام بمساعدة أمي في أعمال المنزل، فالسمرة وخديجة الفتاتان المساعدتان في البيت كانتا قد تزوجتا. -أنا أقرأ فأنا موجودة. -كان علي أن أثني رأسي إلى الوراء لأتمتع بمرأى السقف العالي الذي كانت ترصعه طاقات زجاجية مستديرة تبدو كأقمار خلال جو الحمام الضبابي. -وكعادتي كل صباح حملت إليه إبريق الماء الساخن لحلاقته اليومية. -إن قصة الصراع بين القديم والحديث قصة أزلية، ولكي تجدد الحياة لابد من هذا الصراع.	الفاء اللام	سببي سببي	13 77 153 25 72 92

إن سيرة فدوى طوقان تعبير صادق عن تجاربها الحياتية والشعورية، حيث جاءت هذه السيرة تحمل دفقة من الأحاسيس الرقيقة العذبة تبطنها مسحة من الحزن وأحيانا من الضياع، فترابطت أحداثها وتلاحمت من خلال أدوات التواصل على اختلافها وتعددها وكان حرف "الواو" أكثرها، فالكاتبة أرادت أن تربط جميع الأحداث والمواقف التي تتصل مباشرة بها وبعلاقتها بالعالم الخارجي، كما سجلت أداة الوصل "لكن" حضورا واضحا بين طيات السيرة،

فالكاتبة تستدرك من خلاله مواقفا أو أحاسيسا مما يجعلها أوضح وأكثر تأثيرا في نفسية القارئ، إضافة إلى باقي أدوات الوصل الأخرى نحو: (أو، اللام، ثم، الفاء...) والتي أسهمت هي أيضا بدورها في تحقيق الترابط التركيبي من خلال تقوية الاتصالات بين الجمل والكلمات داخل النص.

ومنه فالوصل قد عمل على تحقيق ترابط النص ليكون في أبهى حلة وأجمل تصوير، وقد نجحت الكاتبة في ذلك.

ثانيا: آليات الترابط المعجمية:

تعددت آليات الترابط النصي، فشملت عدة عناصر ومن بينها آليات الترابط المعجمي الذي يعد مظهر آخر من مظاهر ترابط النص إلا أنه مختلف عنها جميعا إذ لا يمكن الحديث في هذا المظهر عن العنصر المفترض والعنصر المفترض ولا عن وسيلة شكلية (نحوية) للربط بين العناصر في النص، وهو حسب رأي هاليداي ورقية حسن وهما: التكرار التضام.

1-**التكرار Repetition** :

يعتبر أسلوب التكرار من الأساليب التعبيرية التي تقوي المعاني وتعمق الدلالات، وترفع من القيمة الفنية للنصوص.

وردت له الكثير من التعريفات قال قاضي عبد القاهر الجرجاني في كتابه التعريفات: "عبارة عن الاثبات بشيء مرة بعد أخرى"[1]، كما يعرف: "أن التكرار عامة يسمح للمتكلم أن يقول شيئا مرة أخرى بالتتابع مع إضافة بعد جديد له"[2]، كما أنه: "شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي، أو وروده مرادف له أو شبه مرادف أو عنصرا أو عنصرا مطلقا أو اسما عاما"[3]

ولهذا فالتكرار يوظف من أجل تحقيق العلاقة المتبادلة بين العناصر المكنونة للنص، وهو لا يخرج عن حدود اعتباره إعادة للفظ أو للمعنى ولهذا فهو الإعادة من أجل التأكيد

[1]- عبد القاهر الجرجاني: كتاب التعريفات، ص 13.

[2]- حسام أحمد فرج: نظرية علم النص، ص 106.

[3]- محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 24.

على اللفظ المكرر.

وللتكرار عدة أنواع وهي:

1- **التكرار التام أو المحض:** ويراد به تكرار اللفظ مع الحفاظ على المعنى[1]، وسنوضحه من خلال الأمثلة الآتية:

التكرار التام	تكراره	مواضع وروده في السيرة
حياتي	أربع مرات	9-10- 13
المكان	ثلاث مرات	10
أمي	تسع مرات	12-14-15-16-18
حاجاتي	مرتان	18
الصلاة	أربع مرات	33-34
الله	أربع مرات	34-35
عناية	مرتان	35
السعادة	مرتان	76
القصيدة	عشر مرات	91-92-93
حريق	مرتان	119
الكلية	مرتان	166
الرسالة	مرتان	167
المرأة	ثلاث مرات	198-199
المتين	ست مرات	199-200
الموت	مرتان	207-208
الإحساس	مرتان	208

2-**التكرار الجزئي:** ويقصد به أن نستخدم الجزر اللغوي استخدامات مختلفة، فتشتق من الجزر نفسه كلمات هذا السياق.

فنجد التكرار في سيرة رحلة جبلية رحلة صعبة متواجد بكثرة باعتباره من الوسائل التي

[1]- خليل بن ياسر البطاشي: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني، ص66.

تعمل على ترابط النص. وسنعتمد على جدول يوضح ذلك كالآتي:

التكرار	نوعه	موضع وروده في السيرة
شجرة – أشجار	جزئي	19
الإخوة – أخوتي	جزئي	20
النفس – النفسي	جزئي	103
اليهودية – اليهودي	جزئي	118
العاطفية – عواطفي	جزئي	152
المسيرة – مسيرتي	جزئي	71
المدرسة – المدارس	جزئي	74-73
القيل – القال	جزئي	78
عمل – أعمال	جزئي	192
الطائر – الطيور	جزئي	202

يتضـــح لنا من خلال الجدول أن التكرار من أهم الظواهر اللغوية في الســـيرة، وهذا ما يســـاهم في ترابط النص، حيث وردت ألفاظ ذات تكرار تام، نحو: (حياتي، المكان، أمي..)، وأخرى ذات تكرار جزئي نحو: (شـجرة، أشـجار، النفس، النفسـي..)، وانتشـرت عبر متاحة النص لتربط أجزائه.

3- **تكرار اللفظ والمعنى مختلف:** ويشـمل الترادف وشـبهه والعبارة المسـاوية في المعنى لعبارة أخرى.[1]

ويتضح ذلك من خلال الأمثلة الآتية:[2]

- كانت كل إجاباتي مدعومة ببراهين وأدلة.

نلاحظ في هذا المثال أن لفظة (براهين) و(أدلة) لهما نفس المعنى، لكن الاختلاف يكمن في اللفظ.

- مكتب الاستعلامات مرشدك ودليلك الهادي.

[1]- خليل بن ياسر البطاشي: الترابط النصي في ضوء التحليل النسائي، ص 67.

[2]- فدوى طوقان: رحلة جبلية رحلة صعبة، ص166،171.

نلاحظ في هذا المثال أن لفظة (مرشـــدك) و (دليلك) لهما نفس المعنى لكن الاختلاف يكمن في اللفظ.

– في الوطن كان سوء الحظ القدري غيبا رهيبا مريعا.
نجد أن لفظة (رهيبا)، (مريعا) لهما نفس المعنى لكن اللفظ يختلف.

– فراغ في الرأس، فراغ في النفس... غياب، أنا وما حولي نغرق في الغياب، لا حضور لشيء إطلاقا.
نجد أن لفظة (الغياب)، (لاحضور) لهما نفس المعنى لكن اللفظ مختلف.[1]

يعد التكرار من أهم الوسـائل والأسـاليب التي يلجأ إليها كل كاتب في نصـه وذلك لما يضيفه من قوة وجزالة على الأسلوب، ومتانة في الرابط بين أجزاء السيرة ولذلك عمدت فدوى طوقان في سـيرتها إلى تقنية التكرار التي كانت واضـحة وبارزة على سـطح النص، كما هي ملخصـة في الجداول السـابقة والملاحظ عليه غلبة التكرار التام والتكرار الجزئي على باقي أنواع التكرارات الأخرى. وذلك لحرصـها على ذكر كل الأحداث والمواقف التي عاشـتها، فتبدأ بالبحث عن ذاتها وعافيتها بعد أن صـدمت بعداء الأهل والواقع والحياة من حولها، لينفتح وعيها على عالم جديد يعوضـها عن جميع ألوان الحرمان التي عانتها فتقف على أرض الفن واثقة من نفسها لتعبر عن ذاتها وهمومها.

كما نجدها اسـتعملت مفردات وكررتها بنسـب متفاوتة، إذ تكررت بعض الألفاظ بأعداد كبيرة وإن اختلفت أنواع تكرارها، إما بإعادة اللفظة ذاتها، أو بالتكرار الجزئي أو بتكرار اللفظ والمعنى مختلف.

وهذه الأنواع التي وجدت جميعها في السـيرة سـاهمت على تثبيت وإضـفاء صـورة في النص لتوضـيح وترسـيخ بذلك ليتحقق منه فائدتان، فالأولى دلالية تكمن في تعميق دلالة اللفظة المكررة، ومن ذلك تكتسـب دلالة إضـافية من خلال سـياقها إلا أن كل دلالاتها لا تخرج عن النواة الدلالية العامة للنص، أما الثانية صـوتية وهي الأخرى تقوم على تعميق الدلالة من خلال تداولها.

[1] فدوى طوقان: رحلة جبلية رحلة صعبة، ص 207،208.

2- التضام Collocation:

أ- **مفهوم التضـــام:** يندرج التضـــام ضـــمن الظواهر الخطابية ذات القيمة البلاغية وقد عدها العلماء القدماء ضـــمن باب البديع، فتقع هذه الظاهرة بين الجمل والفقرات في النصـوص، من خلال توظيفها للكثير من العلاقات التي تربط بين المفاهيم بما حوله لتوسيع نطاقها داخل النص.

والذي يعتبر معيار ثاني من المعايير النصـــية عند دي بوجراند وهذا المعيار يختص بالاسـتمرارية المتحققة في عالم النص، كما يعد عنصـر التضـام مهم في عناصـر التماسـك النصي.

فالتضـام هو: "أزواج من الألفاظ متصـاحبة دوما بمعنى أن ذكر أحدهما يسـتدعي ذكر الآخر ومن ثم يظهران دوما معا"[1]

ويعرفه معظم الدارســـين والباحثين على أنه: "ما لهذا الولد يتولى في كل وقت وحين البنات لا تتولى الولد والبنات مترادفين ولا يمكن أن يكون لديهما المحال إليه نفســه ومع ذلك فإن ورودهما في خطاب ما يسهم في النصية"[2]

وهذا ما ذهب إليه الباحثان هاليداي ورقية حســن إلى أن العلاقة نســقية التي تحكم هذه الأزواج في الخطاب ما هي إلا "علاقة تعارض، علاقة الكل-الجزء، الجزء-الجزء، الكل أو عناصر من نفس القسم العام مثل: كرسي، طاولة.."[3].

ب-أنماط التضام: وللتضام عدة أنماط وهي[4]:

1- **علاقة تعارض**
2- **علاقة الكل بالجزء.**
3- **علاقة الجزء بالكل.**

---

[1]- جميل عبد الحميد: البديع بين البلاغة العربية واللســانيات النصــية، (د. ط)، الهيئة المصــرية العامة للكتاب، الاسكندرية، مصر، 1998م، ص107.

[2]- صبحي ابراهيم الفقي: علم لغة النص بين النظرية والتطبيق، ص 42.

[3]- محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 25.

[4]- حسام أحمد فرج: نظرية علم النص، ص 111.

4- علاقة بين عناصر من نفس القسم.

وعلى هذا الأساس يعمل التضام على علاقات داخلية موجودة بين عناصر من داخل نمط معين وإن مجموعة من العلاقات التي تنتمي إلى أقسام الكلام قد يسمح أو يتطلب تواجد كلمة من قسم آخر لكي يكون الجميع جملة أو جزء معين من جملة، وبالتالي فالتضام يؤدي دور رئيسي في تحديد أقسام الكلام.

ج-التضام ودوره -دراسة نصية في سيرة رحلة جبلية رحلة صعبة-:

يعد التضام من بين الظواهر اللغوية التي تندرج ضمن الظواهر المسؤولة عن إحداث اتساق على مستوى اللفظ النصي، كما يعتبر من وسائل الترابط النصي المعجمي، وهو عبارة عن توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة لارتباطهما بحجم هذه العلاقة او تلك العلاقة الحاكمة، للتضام علاقات متنوعة منها: التنافر، علاقة الجزء بالكل، وكذا التضاد.

ويكون للقارئ دورا في وضع هذه الأشكال في ترابط معتمد على حدسه اللغوي ويتم ذلك من خلال معرفته بمعاني الكلمات وبمدى ارتباط هذه الكلمة بهذه المجموعة.

وسنحاول تبيان مواقع التضام في سيرة فدوى طوقان بعنوان: -رحلة جبلية رحلة صعبة- من خلال الجداول الآتية:

التضام	نوع العلاقة	رقم الصفحة
الصعود – الهبوط	تضاد حاد	11
الحمل – الولادة – الرضاع	من القسم العام نفسه	12
سوء الحظ – حسن الحظ	تضاد حاد	18
سعيدة – تعيسة	تضاد حاد	20
كتفي – ظهري –ذني	علاقة الجزء بالجزء	20
مهلا – سريعا	تضاد حاد	22
الأزهار – النباتات	من القسم العام نفسه	23
المرح – الغناء –	من القسم العام نفسه	24

الضحك		
الصلاة – الصوم – التسبيح	ألفاظ تنتمي غلى مجموعة منتظمة	33
رجب – شعبان – رمضان	ألفاظ تنتمي إلى مجموعة منتظمة	33
المس المتعجل – المتأني الخاشع	تضاد حاد	34
يمينا – شمالا	تضاد حاد	34
الدفء – الرقة – النعومة	من القسم العام نفسه	35
التشاؤم – التفاؤل	تضاد حاد	42

النموذج الثاني:

التضام	نوع العلاقة	رقم الصفحة
الحياة – الموت	تضاد حاد	70
الصبية – البنات	تضاد حاد	74
الحاضر – المستقبل	تضاد حاد	76
البنات (سمرة–خديجة)	علاقة الكل بالجزء	77
التقاليد –المباديء	من القسم العام نفسه	77
البيت – المنزل – الدار	من القسم العام نفسه	78
الحرية – الخلاص – الاستقلال	من القسم العام نفسه	87
القديم – الحديث	تضاد حاد	92
الثبوت – الاستقرار	من القسم العام نفسه	99
السلبية – الايجابية	تضاد حاد	99
العائلة(الأب، أبناء العم، العمة)	علاقة الكل بالجزء	99
القسوة – سوء المعاملة	من القسم العام نفسه	100

عمان – الامارات	علاقة الجزء بالكل	104
الليل – النهار	تضاد حاد	134
تكتئب – تحزن	من القسم العام نفسه	134

النموذج الثالث:

التضام	نوع العلاقة	رقم الصفحة
الغنى – الرزق	من القسم العام نفسه	123
ذهابا – ايابا	تضاد حاد	166
صحيح _ خطأ	تضاد حاد	167
الشوق – الحنين	من القسم العام نفسه	168
الليلة – الاسحار	علاقة الكل بالجزء	169
أحد الشوارع – الطريق	علاقة الجزء بالجزء	180
طالب – طالبة	تضاد حاد	183
الحديقة الخلفية للبيت	علاقة الجزء من الكل	190
الهين – اللين – المتعب المتعنت	تضاد حاد	190
الحب– الثقة– التفهم – التقدير	من القسم العام نفسه	191
الشرق _ الغرب	تضاد حاد	194
الوحدة – الاغتراب – العزلة	من القسم العام نفسه	199
ضحكات الزهور	تنافر	203
رفة جناح _ زقزقة طائر	علاقة الجزء بالجزء	203
البداية – النهاية	تضاد حاد	205
الأبيض – الأسود	تضاد حاد	206
البكاء – الدموع	علاقة الكل بالجزء	213
في حضن الجبل	تنافر	225

من خلال دراستنا للتضام نستنتج أنه يؤدي إلى الترابط النصي بالجمع بين المفردات فتنتج بذلك علاقات مختلفة ومتنوعة في السيرة والتي اعتمدت عليها فدوى طوقان في جعل سيرتها تتسق وتنسجم بمختلف الألفاظ والدلالات التي ارتبطت كل واحدة بالسياق الذي وردت فيه وهذا راجع إلى كثرة الحقول التي وظفت فيها والتي كانت تهدف إلى الوصف الدقيق الذي أعطى لكل لفظ دلالتها التي يحتاج إليها في السياق مما يؤدي إلى تقوية الصورة وتوضيحها وتقريبها إلى ذهن المتلقي مما يجعل النص أكثر لحمة من جاذبية الشكلي والدلالي.

- **خلاصة الفصل الأول:**

أخذ الترابط النصـي حيزا كبيرا من اهتمام علماء لسـانيات النص، وذلك لما له من أهمية كبيرة، وهو يشـتمل على مجموعة من الوسـائل والآليات التي تضـمن تعالق مكونات النص، وتمثلت هذه الآليات في آليات تركيبية (الإحالة، والاســـتبدال، والحذف، والربط)، وآليات معجمية (التكرار والتضـام)، وقد سـجلت هذه الوسـائل حضـورا ملحوظا في نص السـيرة، ذلك أن أي نص لا يكاد يخلو منها، وقد تمكنت الكاتبة فدوى طوقان من توظيفها بصـورة حسـنة، ما جعل سيرتها الذاتية تتميز بالمتانة والجزالة وحسن السبك.

الفصل الثاني

تفاعل السياق في سيرة فدوى طوقان
"رحلة جبلية رحلة صعبة"

- **تمهيد**

أولا: السياق مفهومه وأهميته:

1- مفهوم السياق.

2- السياق في الدرس اللغوي.

3- أهمية السياق.

ثانيا: السياق أنواعه ودوره في السيرة:

1- السياق اللغوي.

2- السياق غير اللغوي.

- **خلاصة الفصل**

تمهيد:

لقد شغل السياق مجالا واسعا في الدرس اللغوي المعاصر، وتعتبر نظريته من أهم نظريات دراسة المعنى في اللغة، وارتبط بجهود كثير من علماء اللغة قديما وحديثا ' فاهتموا به على اختلاف توجهاتهم وهذا لأهميته البالغة في تحديد المعاني والدلالات، فالسياق على اختلاف أنواعه يجمع المعاني المراد فهمها ويوصلها إلى ذهن القارئ.

وعليه سنركز الدراسة في هذا الفصل على تحديد مفهوم السياق وانواعه ونرى مدى مساهمتها في الوصول إلى بناء معنى النص في السيرة الذاتية.

أو لا: السياق مفهومه وأهميته:

1-مفهوم السياق:

إن السياق عنصر ضروري لتحقيق التفاعل بين الذات والموضوع أي بين الكاتب ونصه، ثم بين المتلقي والنص، وله "مجالات معرفية متعددة تتنوع عبر الفضاءات معرفية كثيرة منها ما هو مرتبط بالمتكلم والمتلقي وشـــرود الإنتاج اللغوي والزمان والمكان...وغيره"[1]. والبنية النصية هي وليدة عدة سياقات ومرجعيات مختلفة، خلقتها وساعدت عناصرها اللغوية على اكتســـاب علاقات ومرجعيات مختلفة، جعلت من النص كُلاًّ موحدًّا، كما لعبت دورا هاما في تفســـير وفهم تلك العلاقات الكامنة داخلة، وحســـب مفهوم "هاليداي" فالســـياق هو: "النص الآخر، أو النص المصـــاحب للنص الظاهر، والنص الآخر لا يشـــترط أن يكون قوليا إذ هو يمثل البيئة الخارجية للبيئة اللغوية بأسرها، وهو بمثابة الجسر الذي يربط التمثل اللغوي ببيئته الخارجية"[2]، حيث يمثل المكونات الراسية التي تحيط بالنص وتتحدد من خلاله إبعاد الدلالية، والجو العام الذي يحيط بالكلمة وما يكشفها من قرائن وعلامات[3].

كما يعرف في المعاجم الاصـــطلاحية بأنه: "مجموعة العوامل الاجتماعية التي يمكن أن تؤخذ بعين الاعتبار لدراسة العلاقة الموجودة بين السلوك الاجتماعي والسلوك اللغوي"[4].

ويشـير أو لمان إلى أن السـياق: "ينبغي أن يشـمل لا الكلمات والجمل الحقيقية السـابقة واللاحقة فحسـب، بل القطعة كلها، والكتاب كله، كما ينبغي أن يشـمل – بوجه من الوجوه – كل ما يتصـل بالكلمة من ظروف وملابسـات، والعناصـر غير اللغوية المتعلقة بالمقام الذي

---

[1]– علي آيت أو شـان: السـياق والنص الشـعري من البنية إلى القراءة، ط1، دار الثقافة للنشـر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 1421هـ/2000م، ص 16، 17.

[2]– يوســـف نور عوض: علم النص ونظرية الترجمة، ط1، دار الثقة للنشـــر والتوزيع، مكة المكرمة، السعودية، 1410هـ، ص29.

[3]– فاطمة الشـــيدي: المعنى خارج النص، أثر الســـياق في تحديد دلالات الخطاب، د، ط، دار نينوى للطباعة والنشر دمشق، سوريا، 2011م، ص21.

[4]– مبارك مبارك: معجم المصـطلحات الألسنية فرنسـي انجليزي عربي، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان،1995م، ص 61.

تنطق فيه الكلمة لها هي الأخرى أهميتها البالغة في هذا الشأن"[1].

ومن ثم فإن للسياق دورا فعالا في تواصلية الخطاب وفي انسجامه بالأساس. وما كان ممكنا أن يكون للخطاب معنى لولا الإلمام بسياقه[2].

ويتعين على المحلل النصي قبل الولوج إلى عالم النص البحث عن السياقات التي ساعدت صاحب النص على تشكيل نصه، إذ "يتمثل السياق فيما يمكن أن نسميه الجو الخارجي الذي يلف إنتاج الخطاب، من ظروف وملابسات. ويعد العنصر الشخصي من اهم عناصر السياق، ويمثله طرفا الخطاب: المرسل والمرسل إليه، وما بينهما من علاقة، بالإضافة إلى المكان التلفظ وزمانه، وما فيه من شخوص وأشياء، وما يحيط بهما من عوامل حياتية: اجتماعية، أو سياسية أو ثقافية[3].

والحاجة إلى معرفة السياق نابعة من أن صاحب النص لا يتقيد بحرفية اللغة، ولان المعاني أيضا متجددة باستمرار، ولا بد لكي نحددها أو نتأثر بها من الوقوف على سياقها الذي وردت فيه[4].

ومما سبق نجد أن السياق يقوم على المفهومين الأساسيين التاليين:

الاستعمال الأول: ويتعلق بالمحيط اللغوي الذي تنتظم من خلاله الكلمات ومجموع الألفاظ التي تسبق أو تلي كلمة أو جملة.

يقول ستيفن أولمان في تعريفه للسياق أنه: "النظم اللفظي للكلمة وموضعها من ذلك النظم بأوسع معاني هذه العبارة "[5].
الاستعمال الثاني: والذي يتحقق ضمن الطرح التداولي ويضم الظروف والملابسات الثقافية

---

[1]– ستيفن أو لمان: دور الكلمة في اللغة، تر، تق، تع: كمال محمد بشير، (د ط)، مكتبة الشباب، القاهرة، مصر، (د. ت)، ص57.

[2]–محمد خطابي: لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب، ص56.

[3]– عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، 2004م، ص45.

[4]– المهدي ابراهيم الغويل: السياق وأثره في المعنى، (د. ط)، أكاديمية الفكر الجماهيري، بنغازي، ليبيا،2011م، ص18.

[5]– ستيفن أو لمان: دور الكلمة في اللغة، ص57.

والاجتماعية والنفسية التي تحيط بالإنتاج الكلامي، و"السياق بهذا المفهوم يتعدى ما هو معروف من حيث أنه تتابع للأصوات والألفاظ ليشمل فضلا عن ذلك الجو البيئي والنفسي لكل من المتكلم والسامع، ودراسة النص اللغوي وفهمه فهمًا عميقًا يحتاج إلى معرفة بالعوامل السياقية، وفي مقدمتها الثقافة والبيئة والوسط الاجتماعي"[1].

2-السياق في الدرس اللغوي:

أ- السياق في الدرس اللغوي العربي:

إن العلماء العرب القدامى قد وعوا لدور السياق في وضوح الدلالة، وتعددت وجهات النظر لهؤلاء العلماء بتعدد مشاربهم المعرفية واهتماماتهم التي تلتقي في مصب واحد ووقد كان لكل فريق منهم دور في دراسة السياق واهتدائه إلى أهميته في تحديد الدلالات المقصودة، وفق التخصص العلمي والمعرفي.

1- تجليات السياق عند البلاغيين:

إن العلم بالسياق يعد الأساس بالنسبة لعلماء البلاغة، حيث كانوا ضمن السياقيين لاستخداماته بمصطلحات متعددة، وقد نصب اهتمامهم في دراسة السياق على فكرة مقتضي الحال والعلاقة بين المقام والمقال.

ولقد كان البلاغيون عند اعترافهم بفكرة المقام متقدمين ألف سنة تقريبا على زمانهم لأن الاعتراف بفكرة المقال أو المقام بوصفهما أساسين متميزين من أسس تحليل المعني يُعد الأن في الغرب من الكشوفات التي جاءت نتيجة لمغامرات العقل المعاصر في دراسة اللغة.[2]

ونرى ذلك فيما نقله الجاحظ (255هـ) عن عبد الله بن المقفع (ت142هـ) في وصفه للبلاغة، يقول: "وقال إسحاق بن حسان بن فوهب: لم يفسر البلاغة تفسير ابن المقفع أحد قط، سئل مالبلاغة؟

قال: البلاغة اسم جامع لمعان يجري في وجوه كثيرة فمنها ما يكون في السكوت ومنها ما يكون في الاستماع(...)إلى أن قال: فقيل له: فإن مل السامع الإطالة التي ذكرت أنها

---

[1]- خلود عموش: الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق، ط1، جدارا للكتاب العالمي، عمان الأردن، 1429هـ/2008م، ص26.

[2]- تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، (د. ط). درا الثقافة، الدار البيضاء، الغرب، 1994م.ص337.

حق ذلك الموقف؟ قال: إذا أعطيت كل مقام حقه، وقمت بالذي يجب من سياسة ذلك المقام وأرضيت من يعرف حقوق الكلام، فلا تهتم لما فاتك في زمن الحاسد والعدو فإنه لا يرضيهما شيء، وأما الجاهل فلست منه وليس منك. ورضا الناس شيء لا تنساه وقد كان يُقال: (رضا الناس شيء لا ينال)"[1].

بمعنى أن بلاغة الكلام تتحقق مع مراعاة الحال أو المقام انطلاقا من المتكلم الذي يراعي من يخاطبه، ويلائم بين تعبيره والحال لتحقيق المنفعة.

كما نقل الجاحظ(ت255هـ) عن بشـــر بن المعتمر (ت210هـ) قوله: "قال: ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المســـتمعين وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما، لكل حالة من ذلك مقاما، حتى يقســـم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات"[2].

فسياســة المقام هي الإيجاز والإطناب بمراعاة حال الســامع وانتباهه وعدم مللله، فحق الكلام فهو النظر لترابط المقامات. أي أن الكلام الذي يلقيه المتكلم يجب ان يكون مرتبطا بمقام الســامع، وحاله عند تلقيه لذلك الكلام، لينجح الخطاب وتحصــل الفائدة ويكون المعنى بما يوافقهما.

وانتبه الجاحظ (ت255هـ) إلى أهمية الســياق وعناصــره ومقوماته التي أو صــلها إلى خمسة عناصر هي: (اللفظ والإشارة والحركة التي تدل على العدد والخط والنصبة (الحال) وفي ذلك يقول: "وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ، خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد: أو لها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نصبة"[3].

ويقول في موضوع آخر موضحا أن الصوت من عناصر السياق: "والصوت هو آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع وبه يوجد التأليف ولن تكون حركات اللســـان لفظاً ولا كلاما موزونا ولا منشورا إلا بظهور الصوت"، وبذلك يحيط الجاحظ علما بالسياق ويسيق

[1]– أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، تح: عبد الســـلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، ص 115–116.

[2]– المرجع نفسه: ص138، 139.

[3]– الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، ص76.

المحدثين في جعل الســـياق معتمدا على اللفظ والإشـــارة والصـــوت والحال، وهو ما عرف بالسياق اللغوي وغير اللغوي[1].

ثم جاء عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) فأبدع نظرية النظم، وأو ضـح أن السياق هو ترتيب الألفاظ في الجملة وتأليفها بحيث تأتلف مع ترتيب هذه الألفاظ ومعانيها في النفس والذهن والعقل[2].

يقول في كتابه (دلائل الإعجاز في علم المعاني):"ليس العز من ينظم الكلام، أن تولت ألفاظها في النطق، بل إن تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل"[3].

فهو يولي أهمية للســـياق اللغوي الذي ترد فيه الكلمات ويرى أن لا مكان للتفاضـــل بين كلمتين إلا باعتبار مكانها من النظم وحسن ملائمة معناها لمعاني الكلمات التي تجاورها.

ولعل هذه الرؤية تجعل لعبد القاهر الجرجاني بوادر السبق في تأسيس النظرية السياقية، التي تقوم على العلاقات الرابطة للوحدات اللغوية، إن القيمة الجمالية للفظة المفردة لا تبدو في ذاتها فحسب بل من خلال ما تؤدي معنى في إطار علاقاتها بغيرها[4].

ولم تكن عناية الجرجاني بالسياق اللغوي فحسب، بل اهتم أيضا بالسياق غير اللغوي فتحدث عن الأثر النفســي، ودوره في نظم الكلام، يقول "الكلم تترتب في النطق بسـبب ترتب معانيها في النفس"[5].

وقد خرج في حديثه عن الإعجاز من بلاغة العبارة إلى بلاغة السياق، فنظر إلى الجملة أو العبارة نظرة شـمولية، فكل منهما جزء من كل يجب النظر إليه وفقا المقتضـيات الاتصـال والساق، مما يجعل هذا الجهد يصب في مجرى الدراسات اللسانية الحديثة التي تعنى بالسياق

---

[1]– نادية رمضـــان النجار: اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، مر وتق: عبده الراجحي، (د.ط)، دار السحاب للنشر والتوزيع، 2004م، ص 205.

[2]– ينظر: المرجع نفسه: ص206.

[3]– أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني: دلائل الإعجاز: تح: محمود محمد شـــاكر أبو فهر، ط3، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، 1413هـ/1992م، ص50.

[4]– محمد عبد العزيز عبد الدايم وعرفات فيصل المناع: السياق بين التوصيف والتأصيل والإجراء، ط1، مؤسسة السياب للطباعة والنشر، لندن، بريطانيا، 2015م، ص88.

[5]– عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص56.

وملابسات القول[1].

فالمعنى الدلالي عنده عبارة عن النظم بين الكلم بالإضافة إلى المعاني الوظيفية للوحدات اللغوية على مستوى التركيب.

وأما السكاكي (ت626هـ)، فتناول مبدأ مطابقة الكلام لمقتضى الحال انطلاقا من اختلاف مقامات الكلام مع بعضها وذلك مراعاة لسياقاتها المختلفة، يقول: "لا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة فمقام الشكر يباين مقام الشكاية، ومقام التهنئة يباين مقام التعزية، ومقام المدح يباين مقام الهزل وكذا مقام ابتداء يغاير مقام الكلام بناء على الاستخبار أو الاستنكار ومقام البناء على السؤال يغاير مقام البناء على الإنكار، وكذا مقام الكلام مع الذكي يغاير مقام الكلام مع الغبي، وارتفاع شأن الكلام في الحسن والقبول وانحطاطه في ذلك بحسن مصادقة الكلام لما يليق به وهو الذي يسميه بمقتضى الحال "[2].

وهذا يؤكد إدراك السكاكي لتعريفات السياق وأثره في اختيار أساليب التعبير بحسب أحوال المتلقين بها.

كما تكشف لنا هذه المقولة أن لكل كلام مقام خاص به، وأن نخاطب السامع بالكلام الذي من مقامه. وقد اقتفى القزويني (ت788هـ) أثر السكاكي، مصنفا المقامات وفق ما يلي[3]:

- **بناء العبارة وتركيبها:** فمقام التفكير يباين مقام التعريف، ومقام الإطلاق يباين مقام التقييد، ومقام التقديم يباين مقام التأخير، ومقام الذكر يباين مقام الحذف.
- **مقام المخاطب:** فالخطاب الموجه للذكي يباين الخطاب الموجه إلى الغبي.

أي أن المتكلم يجب أن يكون على دراية وعلم بأحوال المخاطب والمقام الذي يجرى فيه الحدث الكلامي، فلكل كلام وسامع مقام خاص بهم.

---

[1]– محمد عبد الدايم وعرفات فيصل المناع: المرجع السابق، ص89.

[2]– أبي يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي السكاكي: مفتاح العلوم، تع: نعيم زرزور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1403هـ/1983م، ص168.

[3]– ينظر: محمد عبد العزيز الدايم وعرفات فيصل المناع: نظرية السياق بين التوصيف والتأصيل والإجراء، ص95.

فمن جملة ما سبق نخلص إلى أن اهتمام البلاغيين بالسياق كان واضحاً جليا، من خلال استخداماتهم له وإعطائهم له قيمة قصوى في عملية بنائهم للتراكيب اللغوية، وكذلك في عملية تحليلهم لهذه التراكيب اللغوية وتفكيكها بغرض الوصول إلى المعنى المراد.

2-تجليات السياق عند الأصوليين:

لقد كان الأصوليين من أشد علماء الشريعة حرصا على الوصول للأدلة الشرعية للأحكام الفقهية، فقد اهتموا بالسياق اهتماما بالغا، كونه وسيلة للكشف عن المعنى.

وقد كان أول من أشار إلى السياق من الأصوليين، الشافعي(ت204ه) الذي يعد أول من ألف في علم الأصول في معرض كلام له في كتابه (الرسالة)، وأشار إلى أحد نوعي السياق وهو (سياق النص) وإن لم يسمه بالمصطلح المعروف في عصرنا، فيقول: "وتبتدئ (أي العرب) الشيء من كلامها يبين أول لفظها فيه عن آخره، وتبتدئ الشيء يبين آخر لفظها منه عن أوله"[1].

وهذا الإدراك المبكر لفكرة السياق عند الشافعي يعني أن علم الأصول كان يعتبر السياق قيمة مرجعية لفهم النص، فمن خلال قوله فإن دلالة اللفظ تخضع لموقعها من السياق وليس بمجرد معناه كما أشار الغزالي (ت505ه) إلى طريق فهم المراد من الخطاب الشارع بعد أن قرر تقدم المعرفة بوضع اللغة التي بها المخاطبة بقوله: [2]" ثم إن كان الخطاب أيضا لا يحتمل كفى معرفة اللغة، وإن تطرق إليه الاحتمال فلا يعرف المراد منه حقيقة إلا بانضمام قرينة إلى اللفظ"، وكان ابن قيم الجوزية (ت751ه) أيضا من بين الأصوليين الذين اهتموا بالسياق وأو لوه اهتماما خاصاً، إذ يقول: "السياق يرشد إلى تبيين المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظره، وغالط في مناظرته "[3].

---

[1]- محمد بن إدريس الشافعي: الرسالة، تح: أحمد محمد شاكر، ط1، مطبعة مصطفى الباني الحلبي وأو لاده، مصر، 1357ه/1938م، ص 52.

[2]- درة الله الطلحي: دلالة السياق، ط1، جامعة ام القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 1424ه، ص138.

[3]- أبي عبد الله محمد أبي بكر بن ايوب ابن قيم الجوزية: بدائع الفوائد، تح. علي محمد العمران، إشراف: بكر بن عبد الله بوزيد، مج 4، د ط، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، جدة، السعودية، ص09.

وتقييده له وذلك بإسقاطه (أي السياق) لباقي المعاني غير المقصودة من المتكلم، وأن إهماله يؤدي إلى الغلط والمغالطة وعدم القدرة على تفسير النصوص.

وفي هذا يقول الشاطبي (ت790هـ):"كلام العرب على الإطلاق لابد فيه من اعتبار معنى المساق في دلالة الصيغ، وإلا صارت ضحكة وهزءة"، ويضاف إلى النصوص التي نقلناها من أقوال الأصوليين فيما يتعلق بدلالة السياق ما ذكره (إمام الحرمين) (ت478هـ) يقول: "المعاني يتعلق معظمها بفهم النظم والسياق"، وقال الإمام ابن تيمية رحمه الله: "فإن الدلالة في كل موضع بحسب سياقه، وما يحف به من القرائن اللفظية والحالية "[1].

فهذه النصوص المنقولة عن الأئمة والعلماء تدل على أهمية الدلالة السياقية البالغة في حسن الفهم للنصوص، والوقوف على الغرض.

المقصود والمراد منها للوصول إلى صحة استنباط المعاني والأحكام، كما أن كلمة (السياق) استعملت استعمالا واضحاً عند الأصوليين في مواضع مختلفة.

3-السياق عند النحاة:

تنبه علماء النحو إلى فكرة السياق، وأثرها في تسهيل الفهم وتوضيح القواعد النحوية وتفسيرها، ويشيع عندهم استعمال مصطلحات للدلالة على السياق منها: (بدليل لقطي أو معنوي، أو قرينة السياق، أو القرينة اللفظية أو المعنوية).

ويعتبر الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت، 175هـ)، أول من برز في هذا المجال، يقول:"إن العرب قد تترك في الخبر الجواب في كلامهم، لعلم المخبر لأي شيء وضع هذا الكلام"[2].

وبقصد الخليل في كلامه هذا أن فهم دلالة التراكيب أو الكلام يدرك من السياق أو المقام الذي جاءت فيه هذه التراكيب.

---

[1]- أحمد بن تيمية: مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمان بن محمد بن قاسم مج6، د ط، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1425هـ/2004م، ص14.

[2]- أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه): الكتاب، تح وشر: عبد السلام محمد هارون، ج3، (د.ط)، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، القاهرة مصر 1412هـ /1992م، ص103.

وعند الحديث عبد الخليل ولابد من الإشـــارة إلى تلميذه (ســـيبويه) (ت، 180هـ) الذي تناول فكرة السـياق في العديد من مسـائله ولعل أقدم الصـور التعبير عن المقابلة بين (اللفظ والمعنى) كانت عنده، إذا جاء فيه (باب الاسـتقامة في الكلام والإحالة) قوله: "فمنه مسـتقيم حسن، ومحال، والمستقيم كذب، ومستقيم قبيح و، هما محال الكذب"[1].

ولقد أكد سيبويه في وقت مبكر أن مدار الكلام على تأليف العبارة.

وما فيها من حســن أو قبح، ووضــع الألفاظ في غير موضــعها دليل على قبح النظم، وفسادها فلكل استعمال–عنده– دلالته وتغيير الاستعمال تغيير للدلالة[2].

لكننا نجده في موضع آخر في المسألة "التقديم والتأخير" يقول: "وذلك قولك: ضرب عبد الله زيدًا...فإن قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأول، وذلك قولك: ضــرب زيداً عبد الله، لأنك إنما أردت به مؤخرا وما أردت به مقدما...وهو عربي جيد كثير، كأنهم [إنما] يقدمون الذي بيانة أهم لهم وهو بيانه أعنى، وإن كان جميعا يهمانهم ويعنيانهم"[3].

وما نلاحظ من قول ســـيبويه، أن الامر حتى وإن تعلق بالتقديم والتأخير بين أركان التركيب النحوي، فإنه يمكن استخراج معنى من خلال السياق.

ولعل من أبرز النحويين الذين تأثروا بســـيبويه في ملاحظته للعلاقة الوثيقة التي تربط سياق الكلام بالنحو :ابن جني (ت 392هـ).

ومن أبرز الأبواب التي تدل على اعتماد ابن جني (على السياق في كتابه (الخصائص): (باب قوة اللفظ لقوة المعنى) و(باب إمساس الألفاظ لأشباه المعاني)، وقد ذكر نماذج أخرى غير مريحة السياق الجملة كقوله: "أن المحذوف من اللفظ إن ذلك دلالة عليه بمنزلة الملفوظ به، ألا ترى أن الخبر لما جاء مثنى دال على أن المخبر عنه مثنى كذلك "[4].فنجده يهتم

---

[1]– سيبويه: الكتاب، ج1، ص25.

[2]– هادي نهر: علم الدلالة الطبيعية، تق: علي الحمد، ط1، دار الأمل، عمان، الأردن، 2007م، ص286.

[3]– أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه): الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، ج1، (د.ط)، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني ' القاهرة، مصر، 1408هـ/1988م، ص34.

[4]– أبو الفتح عثمان بن جني، الخصـــائص، تح: عبد الحميد هنداوي، مح1، ط3، دار التب العلمية، بيروت، لبنان، 1429هـ/2008م، ص293.

بالسياق وتحليل الحدث الكلامي صوتيا وصرفيا ونحويا من أجل الوصول والكشف عن الدلالة.

وما نستطيع قوله هو أن النحاة قدموا التفاتات سياقية مهمة، إذ كانت تحليلاتهم للتراكيب اللغوية تعتمد على مراعاة نظم هذه التراكيب من جمل سابقة ولاحقة، وأثرها في الكشف عن المعنى والوجه الإعرابي إضافة إلى حال المخاطب والظروف المحيطة.

وعلى هدي ما سبق يمكننا القول إن العلماء العرب كانوا على وعي تام بالسياق، وقد جعلوا السياق والنص وجهين لعملة واحدة، ذلك أن النص لا يفهم دون سياقه، أي لا مقال بدون مقام.

ب- **السياق في درس اللغوي الغربي:**

لم يكن العرب وحدهم الذين اهتموا بالسياق واستخدموه استخدامات متعددة بل شاركهم في ذلك علماء الغرب الذين أكملوا ما جاء به علماء العرب بتطوير فكرة السياق، وجعلها نظرية متكاملة، وذلك بالتركيز بطبيعة الحال على قضية "المقام" و"المقال"، وتعتبر هذه النظرية حجر الأساس في المدرسة اللغوية الاجتماعية والتي عرفت اكتمالا على أيدي اللغويين المحدثين أمثال: ديسوسير، فندريس، مالينوفيسكي، وفيرث، وغيرهم كثير.

ومن الذين أشاروا إلى السياق في بادئ الامر (فيردينان دي سوسير)حيث يعتبر من الأوائل الذين مهدى لظهور المدرسة الاجتماعية والسياقية ورغم ذلك إلا أنه لم يتوغل في هذه النظرية يقول: "فلولا أن العقل يربط بين الصيغ المختلفة عن طريق المعاني لما كان للمجموعة الجديدة هي الأساس"[1]، وفي موضع آخر يقول: "الكلمة إذا وقعت في سياقها لا تكتب قيمتها إلا بفضل مقابلتها لما هو سابق لها ولما هو لاحق لها أو لكليهما"[2]، ولكن لكونه يرى أن اللغة يجب أن تدرس منها وإليهما أي لذاتها ومن أجل ذاتها بغض النطر عن ما هو خارج اللغة، لذلك لم يؤسس هذه النظرية ولم يمنحها الاهتمام اللازم.

---

[1]- فردينان دي سوسير: علم اللغة العام، تر: يؤيل يوسف عزيز، مر: مالك يوسف المطلب، (د.ط)، دار آفاق عربية، بغداد، العراق، 1985. ص188.

[2]- ينظر: فردينان دي سوسير: دروس في الالسنة، العامة، تع: صالح القرمادي وآخرون، (د.ط)، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا، 1985.ص186.

ثم بدأت الفكرة تتبلور على أيدي من جاء بعده (كفندريس) وهو من أبرز العلماء اللغة الفرنسيين الذين أولوا السياق أهمية كبرى، وقد عالج هذه الفكرة عندما تحدث عن المشترك في اللغة، وأن السياق يمنع تعدد المعاني أو الوظائف، بحيث يشكل دائما العامل الحاسم الذي يحدد المعنى المراد من اللفظ المشترك"[1].

فهو يرى أن المعجم لا يسجل إلا المعنى الأساسي الذي يطغى على ما عداه، ويرى أيضا أن:" الذي يعين قيمة الكلمة إنما هو السياق، إذ إن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديدا مؤقتا، والسياق هو الذي يحدد قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتعددة التي بوسعها أن تدل عليها... وهو الذي يخلق لها قيمة حضورية"[2]. والسياق الذي يحدد معنى الكلمة هو سياق ذهني ينتسب إلى اللغة لا الكلام.

وقد انصب اهتمام فندريس بالجانب اللغوي للسياق فقط، ولم يلتفت إلى الجانب الاجتماعي، وجاء جاكبسون الذي أشار أيضا إلى أهمية السياق وأسس نظرية وظائف اللغة؛ حيث يرى جاكبسون أن للغة وظيفة بإزاء كل عنصر من العناصر الموضحة بالشكل الآتي أي بإزاء كل عنصر من عناصر الاتصال:

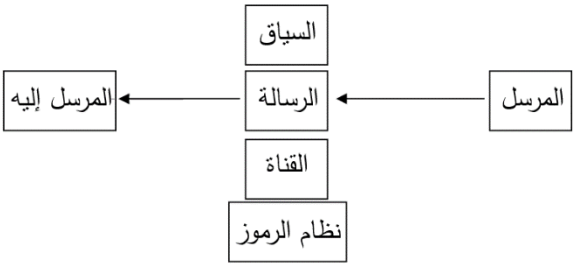

مخطط جاكبسون للاتصال والتخاطب[3].

واستخلص من كل هذا أن اللغة تقوم بست وظائف مختلفة وهي: الوظيفة التعبيرية، ووظيفة النزوع، وظيفة إقامة الاتصال، ووظيفة إنشائية، وظيفة واصفة للغة، واخيراً الوظيفة المرجعية.[4] وهنا تكون اللغة ذات وظيفة مرجعية بالنظر إلى سياق التخاطب، وأن لكل

1- ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي: دلالة السياق، ص 171.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص 172.

3- المرجع نفسه، ص 173.

4- ينظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2005م، ص 148-149.

عنصر من عناصر الاتصال في مخطط الوظيفة تؤديها اللغة. لكن جهود العالم الاجتماع والأجناس البشرية (مالينوفيسكي) تعتبر الأكبر في الصيغة ووضع نظرية السياق عندما صادف صعوبات جمة أثناء ترجمته لبعض الكلمات والجمل في اللغات البدائية إلى اللغة الإنجليزية[1].

وقد تأكد له أن الكلمات المعزولة عن سياقاتها لا تعدو أن تكون أصواتا مبهمة، واقترح حالا لهذه المشكلة المزورة تحليل أنماط السياقات الكلامية من ناحية، مراعاة الموافقة الخارجية أو ظروف غير لغوية مصاحبة للأداء من ناحية أخرى[2].

ثم صاغ عبارته المشهورة **context of situation** والتي يمكن ترجمتها السياق الموقف أو الظروف الخارجية المصاحبة للأداء اللغوي[3].

ثم جاء (فيرث) العالم الإنجليزي، والذي استفاد كثيرا ممن سبقوه، حيث أخذ مصطلح سياق الحال وأجرى عليه عدة تطورات، إذ أصبح عنه: "نوعا من التجريد من البيئة أو الوسط الذي يقع فيه الكلام ".[4]مستعملا هذا السياق في نظريته اللغوية التي بناها على أمرين هما: "السياق اللغوي أو التحليل النصي وفق المستويات اللغوية والإفادة من القرائن المقالية المتوقرة، والسياق الحالي أو المقالي، أو سياق الوقف"[5].

إذ درس (فيرث) وأصحابه معني الكلمة متجاوزين في ذلك الدلالة وطبيعة العلاقة بين الدال والمدلول، فقد اهتم وبدور الذي تؤديه الكلمات في السياق، والطريقة التي تستعمل بها[6].

فالمعنى عندهم هو:"حصيلة استعمال كلمة في اللغة من حيث وضعها في سياقات

---

[1]– ينظر: عبد الفتاح عبد العليم البركاوي: دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، د ط، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1991م، ص48.

[2]– المرجع نفسه، ص48.

[3]– المرجع نفسه، ص48

[4]– محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، (د.ط)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص310.

[5]– غنية تومي: السياق اللغوي في الدرس اللساني الحديث، مجلة المخبر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد السادس 2010م.

[6]– أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، (د ط)، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2008م، ص353.

مختلفة"[1].

ولقد (فيرث) أن يرى سياق الحال جزءا من أداة اللسانية تماما مثل التصانيف القواعدية التي يستعملها[2].

وبجانب مراعاة السياق الخارجي، فقد أشار (فيرث) إلى ضرورة مراعاة نوع آخر من السياق هو (السياق اللغوي linguistic context).

وما يبين لنا من جهود (فيرث) أنه عرج على نقطة أساسية ومهمة في تحديد دلالة الألفاظ، وهي الإحاطة بالمؤشرات الداخلية والخارجية للكلمة.

3-أهمية السياق:

اكتسب السياق أهمية كبرى في الدراسات اللغوية العربية والغربية، لما كان له من دور مهم وفعال في فهم دلالة النصوص واستنباط الأحكام وفهم الملفوظات، وتتجلى تلك الأهمية فيما يلي:

السياق وهو الركن الأساس في فهم الرسالة اللغوية، فهو يعطي الكلمة أو العبارة معناها الخاص ويزيل اللبس عنها، كما يفسر الكثير من العمليات المصاحبة لأداء اللغة في وظيفتها التواصلية والإبلاغية، لدى كل من منتج الكلام والمتلقي[3].

وهو يحمل حقائق إضافية نشارك الدلالة المعجمية للكلمة في تحديد الدلالة العامة التي قصدها الباث، حيث يقول ستيفن أولمان:"السياق وحده هو الذي يوضح لنا ما إذ كانت الكلمة ينبغي أن تؤخذ على أنها تعبير موضعي صرف أو أنها قصد بها أساسا، التعبير عن العواطف والانفعالات"، أي أن السياق لا يقتصر فقط على الجانب اللغوي في إيضاح دلالة الصيغة اللغوية، بل أيضا على الجوانب الأخرى الخارجية تنسجم معها الدلالة المقصودة

[1]- المرجع نفسه :ص354.

[2]- أف. آر. بالمر: علم الدلالة، تر: مجيد الماشطة، ط2، المطبعة عمال المركزية جامعة المستنصرية، بغداد، العراق، 1985م، ص63.

[3]- ينظر: خلود العموش: الخطاب القرآني دراسة في دراسة العلاقة بين النص والسياق، ص 26.

للكلمة[1].

والسياق يشكل "المرجع الذي يحال إليه المتلقي كي يتمكن من إدراك مادة القول، ويكون لفظيا أو غالبا للشرح اللفظي" أي أنه يمثل خلفية للقول تجعله يفهم بمقتضاها، فكل كلمة، أو جملة توضع في إطار أو نسق معين يعتبر هذا الإطار أو النسق سياقا لها[2].

"والحاجة إلى معرفة السياق نابعة من أن صاحب النص لا يتقيد بحرفية اللغة، ولإن أن المعاني أيضا متجددة باستمرار، لابد كي نحددها أو تتأثر بها من الوقوف على سياقها الذي وردت فيه"[3].

إذا وبما أن لكل نص سياقه، فإن التفاعل مع هذا النص لا يتم إلا بموجب هّا السياق، الذي يشكل لدى المتلقي قوة ساحرة تؤثر فيه وتجعله قادرا على استيعاب الأفكار والمشاعر في هذا النص[4].

"فمراعاة السياق بأنواعه أمر لا يختلف في أهميته في دراسة النص وتحليله، وعندما تهمل السياق أو لا تلتفت إليه بالقدر الكافي نجد أنفسنا نتردد بين تفسيرات وتأويلات عديدة للقول، وقد تتدخل عوامل أخرى ذاتية في اختياراتنا من بينها، المسلمات السابقة، ومنها الإيديولوجي، ومنها الثقافة السائدة "[5].

فالسياق له أثر كبير في تحديد معنى الكلمة، والقرائن المسوغة داخل السياق ولا يمكن تحديد قيمة العناصر اللغوية إلا من خلال سياقها.

ثانيا: السياق أنواعه ودوره في السيرة: إن تعدد دلالة الكلمات يرجع إلى تنوع سياقاتها واختلافها، لأن السياق هو الأداة لأمثل لتحديد الدلالة، سواءً على المستوى الداخلي للغة وهو

---

[1]– ينظر: منقور عبد الجليل: علم دلالة اصوله ومباحثه في التراث العربي، (د.ط)، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، 2001م، ص89.

[2]– ينظر: المهدي إبراهيم غويل: السياق وأثره في المعنى، ص17.

[3]– المهدي إبراهيم الغويل :السياق وأثره في المعنى، ص18.

[4]– ينظر: المرجع نفسه، ص20.

[5]– خليفة العربي رزيق :السياق وأثره في نقد الحديث وفقهه، رسالة دكتوراه في العلوم الإسلامية، إشراف عبد القادر سليماني، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد بلة، وهران، الجزائر، 2018/2017م، ص68.

ما يعرف (بالسـياق اللغوي) أو على المسـتوى الخارجي المحيط بالنص وظروف إنتاجه وهو ما يعرف (بالسـياق غير اللغوي)، فالنص هو وحدة متكاملة لا يمكن للمتلقي الاسـتجابة لها وفك رموزها والوقوف على دلالتها والتناغم معها، إلا باسـتحضـار مكوناتها وبنياتها السـياقية جميعها سواء أكانت هذه البنيات (داخلية) أم خارجية تتعلق بأحوال السياق وملابساته.

1_السياق اللغوي Linguistic Context:

يعتبر السياق اللغوي ركيزة أساسية من ركائز دراسة المعنى، وذلك نظراً لدوره الفعال في إزالة الغموض واللبس عن الصـورة اللغوية داخل التركيب، كما يسـاهم في الوصـول إلى بناء معنى النص فاللفظة حينما ترد في تركيب جملي معين فإنها تكسب ذلك التركيب دلالة معينة وتوجها خاصاً يتغير بتغير ذلك التركيب وتتحدد دلالتها الحقيقية من خلال السياق اللغوي.

ويطلق الباحثون على هذا النوع من السياق عدة مصطلحات منها:

- **(السياق اللفظي)**: وذلك لأنه يشمل "النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم[1].
- **(السياق المقالي)**: وذلك لأنه يستفيد من عناصر مقالية داخل النص[2].
- **(السياق الداخلي)**: وذلك لأنه عبارة عن "حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة متجاوزة وكلمات أخرى، مما يكسبها معنى محدد[3].

وتعرفه فاطمة الشـيدي: "السـياق اللغوي هو حصـيلة اسـتعمال الكلمة داخل نظام الجملة متجاوزة مع كلمات أخرى مما يكسـبها معنى خاصـا محددا، وهو كل ما يتعلق بالإطار الداخلي للغة (بنية النص) ... ويتكون من السـوابق واللواحق، أي ما يتقدم الكلمة وما يتبعها ليتخذ المعنى شكل الحلقات اللغوية المتسلسلة والتي تعطي معنى متعاضدا أو ناميا"[4].

و "السياق الداخلي، أو لنقل (المقالي)، هو سياق لغوي صرف يتأسس على وفق طبيعة

---

[1]– ستيفن أو لمان: دور الكلمة في اللغة، ص57.

[2]– عبد الفتاح عبد العليم البركاوي: دلالة السـياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، د ط، دار المنار للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة مصر،1991هـ، ص30.

[3]– فطومة الحمادي: "السـياق والنص واسـتقصـاء دور السـياق في تحقيق التماسـك النصـي " مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 2.3، جانفي – جوان 2008م.

[4]– فاطمة الشيدي: المعنى خارج النص، أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب، ص22.

التركيب، أو التشكيل أو المكون النحوي الذي ترد فيه المفردات حيث يعلق بعضهما ببعض على وفق الأنظمة، والقواعد، والأنظمة هي التي تعمل على تحديد القيمة الدلالية لكل كلمة داخل التركيب اللغوي"[1].

كما يعرف أنه: "الوعاء النحوي والبلاغي الذي جاءت فيه الكلمة أو العبارة فيفهم المعنى بالنظر إلى الأسلوب الذي اكتفت العبارة بالنظر إلى ما قبلها وما بعدها من الكلام"[2].

وتتجلى أهمية السياق اللغوي أو الداخلي في: "الفصل بين دلالتين مختلفتين لكلمة واحدة واستبعاد معنى آخر، إذ أن للفظ دلالته المعجمية داخل السياق وعن توظيفه داخل نظم من الكلام يكون له دلالة أخرى وأدائه الجمالي تبعاً لتغير السياقات التي استخدم فيها، وتغير المعنى يحصل في العلاقة بين المدلولات والألفاظ وهو الذي يوضح المعنى الجديد"[3].

بمعنى أنه يوضح العلاقات الدلالية، فالمعنى الذي يقدمه المعجم عادة هو معنى متعدد وعام ويتصف بالاحتمال، على حين أن المعنى الذي يقدمه السياق هو معنى معين له حدود واضحة.[4]

وباعتبار أن السياق اللغوي المعيار الأنسب في توجيه دلالة الألفاظ، ولاسيما من ناحيتها التركيبية، فإننا نلمس في موضوع دراستنا ما يوضح ذلك على النحو الآتي:

أ- **توجيه دلالة الألفاظ:** إن المعنى المعجمي ليس كل شيء في إدراك الكلام فهناك عناصر ذات دخل كبير في تحديد المعنى أهمها (السياق) فلا يتحدد المعنى المقصود للمفردة الكلامية إلا عن طريق سياق النص وما يحيط به من ظروف ووقائع، فهو يساهم في توجيه الدلالة وترجيحها وتحديدها، يقول تمام حسان: "الكلمة بين جلدتي المعجم محتملة لكل معانيها المعجمية المختلفة المنشأ حتى توضع في

---

[1]- هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، تق: علي الحمد، ط1، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد، الأردن،1427هـ /2007م، ص263.

[2]- ياسر أحمد الشمالي: "السياق اللغوي وأثره في فقه الحديث النبوي"، مجلة علوم الشريعة والقانون، المجلد 38، العدد2011،1م، ص195.

[3]- بن الدين بخولة: "دلالة اللفظ بين المعجم والسياق"، مجلة جامعة ابن رشد في هو لندا، العدد 8، آذار مارس 2013م، ص72.

[4]- ينظر: فاطمة الشيدي: المعنى خارج النص، ص22.

ســـياق يحدد لها واحدا من هذه المعاني"[1]، ومن ثمة نقول إن للكلمة دلالتين إحداهما معجمية والأخرى هي الدلالة المكتسبة من خلال تركيبها وضمها وتأليفها.

والسـياق اللغوي هو الضـابط الدلالي المدرك للمعنى، فهو يحدد قرائن المعنى من خلال المتلازمات الأسلوبية للنص[2].

وهو الحكم في توجيه دلالة المفردة وتحديدها، وذلك بحيثيه تعاضد جميع مفردات السياق كاشفة عن المعنى المراد للمفردة ومعرفته تحديدا[3].

ولتوضيح هذا، سندرس المعنى المراد من الكلمات، سواء كانت أسماء أو أفعالا أو حتى حروفا في سياقاتها ومن خلال الأمثلة الآتية:

1- تقول فدوى طوقان: "تاريخ ميلادي ضـــاع في ضـــباب البيت كما ضـــاع في ذاكرتيهما"[4].

عند تأملنا لهذه الجملة نجد أن كلمة "ضباب" تحمل أكثر من معنى.

- ضباب: وتعني شبه سحاب كالدخان يغطي الأرض[5].

فدلالتها داخل التركيب التي جاءت بمعنى نسيا تاريخ ميلادها.

أما دلالة التركيب ككل داخل الســـيرة فهي تدل على بحثها التاريخ ميلادها ولذكريات طفولتها ولكيانها الذي قد تم محوه من ذاكرتهما، فهي لا تحصـل سـوء على علامات تقريبية تقودها لمعرفتها، ويدل هذا على رفضهم وإهمالهم لها.

---

[1]- تمام حســـان: اللغة العربية معناها ومبناها، (د.ط)، دار الثقافة، الدار البيضـــاء، المغرب، 1994م، ص320.

[2]- ينظر: فاطمة الشيدي: المعنى خارج النص، ص23.

[3]- ســـيروان عبد الزهرة الجنابي وحيدر جبار عبدان: "جدلية الســـياق والدلالة في اللغة العربية، النص القرآني أنموذجًا"، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد 09 2008 م، ص35.

[4]- فدوى طوقان: رحلة جبلية رحلة صعبة، ص13.

[5]- علي بن الحبس الهنائي: المنجد في اللغة، تح: أحمد مختار عمر، ضـــاحي عبد الباقي، م1، ط2، عالم الكتب، القاهرة، مصر،1988م، ص507.

2- ومن السياق اللغوي لذلك ما نجده في قولها:

"قبعت داخل الحدود الجغرافية التي حددها لي يوسف"[1].

تصـــدرت هذه الجملة الفعل "قبعت" من الفعل الثلاثي (قبع) الذي يحمل عدة دلالات سواء على الجانب المعجمي أو في سياق التركيب.

فنجد في معناه المعجمي:

- قَبَعَ يَقْبَعْ قُبُوعًا: أدخل رأسـه في جلده واسـتر، أو أدخل رأسـه في ثوبه، رأسـه: أدخله في ثوبه، في الأرض: ذهب إليه.
- قبع يقبع قبعا وقبوعا: أتروى فيه وأستر، عن أصحابه: تخلف.
- قبع يقبع قبعا: ثنى أطرافه ليسهل عليه اخذ ما فيه منه.
- قبع يقبع قبعا وقَباعا وقُباعا: أدخل ثقبها في فمه فشرب منها، أو مد الصوت والنفس في خياشمه[2].

أما في جانبه السياقي التركيبي فتحمل معنى حبسـها مع طموحاتها وأحلامها بين جدران البيت، وذلك بإصـدار الحكم عليها بالإقامة الجبرية في المنزل من قبل اخوها يوسـف، وهو الذي كان سببا في خروجها من المدرسة.

3- وتقول الكاتبة في موضـع آخر: "كان الإحسـاس بالحرية والانطلاق بعيدا عن جو البيت الأثري المختنق بالمحظورات وبالأوامر والنواهي"[3].

عند تطرقنا الى هذه الجملة يتضح لنا ان كلمة الأثري التي انزاحت عن معناها الأصلي إلى معنى آخر يفهم من سياق الكلام فنجد معناها: الأثري: اسم منسوب إلى أثر "اكتشاف أثري". عالم الآثار، عالم متخصص في معرفة القديم من تاريخ الحضارات الانسانية، يهتم

[1]- رحلة جبلية رحلة صعبة، ص55.

[2]- علي بن الحسن الهنائي: المنجد في اللغة، ص619.

[3]- رحلة جبلية رحلة صعبة، ص45.

بكل قديم مأثور، وقطعة أثرية ذات قيمة أثرية: قديمة متينة غير مستعملة "[1]

أما في معناها في التركيب فقد دلت على المعنى البيت الكبير "بيت العائلة".

كما دلت على حريتها المستبدة في بيت العائلة الذي ذاقت فيه مرارة الظلم والحرمان.

4- ويتجلى كذلك هذا النوع من السياق في قولها:

- لم يكن زوجها متعصبا ولا أسيرا للتقاليد[2].

فاستعملت فدوى لفظة أسيرًا والتي حملت معنى من الناحية المعجمية:

- أسيراً: وهو من أسر يأسر أسرا، فهو أسير والمفعول مأسور وأسير.
- أسر جنديا: قبض عليه وأخذه أسيرًا في الحرب ليس بعد الإسار إلا القتل، قال تعالى: "فريقا تقتلون وتأمرون فريقا "[3].

ومن الناحية السياقية تمثلت في الحرية المطلقة التي يتمتع بها زوج خالتها وعلى هذا فمعنى الجملة تشير الى دلالة التحرر الفكري من كل المعتقدات والعادات السائدة في المجتمع.

5- كما نجد في قولها:

-"منذ فتحت عيني على الدنيا لم أعرف (الشيخة) إلا وهي صاحبة الهيبة والسلطة"[4].

من البديهي والمتعارف أن كلمة السلطة تدل على معناها المعجمي على السلطة: الملك والحكم[5].

أما الدلالة غير المتعارف عليها، التي فرضها السياق لهذه الكلمة وهي القساوة والتمرد.

أما دلالة هذه الجملة في السيرة فهي ترمي إلى الطفولة القاسية التي عاشتها فدوى وما

---

[1]- أحمد مختار عمر: اللغة العربية المعاصرة، م1، ط1، عالم الكتب، القاهرة، مصر،2004 م، ص61.

[2]- رحلة جبلية رحلة صعبة ص24.

[3]- أحمد مختار عمر: اللغة العربية المعاصرة ص97.

[4]- رحلة جبلية رحلة صعبة ص32.

[5]- علي بن الحسن الهنائي: المنجد في اللغة ص448.

تلقته من جفاء وضغوطات عائلية وتمرد الشيخة التي كان بيدها القرار وحق التدخل في كل الشؤون العامة والخاصة.

6- وتقول فدوى طوقان في موضع آخر: "الحياة في أكسفورد هذا الفصل على ما يرام، فإنني غارق في تحضير مقالاتي الأسبوعية "[1].

حيث وردت كلمة "غارق " التي تدل في معناها المعجمي:

- الغرق: الرسوب في الماء.

ويشبه الذي ركب الدين وغمرته البلايا، يقال رجل غرق وغريق، وقد غرق غرقا وهو غارق، قال أبو النجم فأصبحوا في الماء والخنادق، من بين مقتول وطاف غارق والجمع غرقى.

- أغرقه الله إغراقا، فهو غريق.

وقيل: الغرق الراسب في الماء والغريق الميت فيه[2].

بينما دلت في معناها السياقي على شدة شغفه بالكتابة، والتي تدل على أنه مشغول ولا وقت لديه وأن الحياة في إنجلترا ممتعة ومريحة.

7- ونجد أثر للسياق اللغوي في قولها:

"في تلك الفترة القاسية من سني مراهقتي كانت يد إبراهيم هي حبل السلامة"[3].

عند ملاحظتنا لهذه الجملة جيدا يتضح لنا أن لفظة "حبل" تموضعت على ناحيتين الناحية المعجمية والسياقية، فتمثلت على الناحية المعجمية في:

- حبل: يحبل، حبلا، فهو حابل، والمفعول محبول.

- حبل فلان: قيده، شده وربطه بالحبل "حبل اللص" "الدابة".

---

[1]- رحلة جبلية رحلة صعبة، ص165.

[2]- ابن منظور: لسان العرب، مج10، ص283.

[3]- رحلة جبلية رحلة صعبة، ص63.

- حبل الصيد: نصب له الشرك وصاد به "حبلت المرأة الرجل: أو قعته في شراك حبها، دار حابله على نابله: تداخل أو له بآخره، اختلط الحابل بالنابل: يضرب في اضطراب الأمور[1].

ومن الناحية السياقية التي تمثلت في: الأمل، التفاؤل، الحياة.

في حين أفاد هذا التركيب معنى في السـيرة وهو: منجاتها الوحيد من حياتها الكئيبة والمليئة بالظلام بفضل الآمال التي بثها أخوها إبراهيم في نفسها.

8- كما نكتشف أثر للسياق اللغوي التركيبي في قولها:

"كانت هناك بذرة صغيرة تأبى الاكتفاء بذاتها وتنزع إلى التجدد والتغيير".[2]

حيث نجد أن كلمة (تنزع) تحمل أكثر من معنى يمكن إدراكه من خلال السـياق اللغوي الذي وردتنا فيه:

تنزع: إلى الشيء: تسرع إليه.

- تنزع: الشيء: اقتلعه[3].

أما دلالته داخل التركيب والتي جاءت بمعنى الطموح والكفاح، وفي دلالة التركيب ككل داخل السـيرة، فهي تدل على طموحها إلى التجديد والتفاؤل بغد أفضـل، وأن لابد أن تشـرق شمس الحياة في المستقبل لأنها ترفض الثبوت والسكون.

9- ونجد في قولها: "تخليت عن البيت المستطيل ذي الشكل التقليدي "[4].

فنجد لكلمة (مستطيل) التي تحمل معنى في الدلالة المعجمية.

- مستطيل: (اسم).

فاعل من استطال تركه مستطيلا على ضفة النهر: مستلقيا، ممتدا.

---

[1]- أحمد مختار عمر: اللغة العربية المعاصرة ص 438.

[2]- رحلة جبلية رحلة صعبة ص 99.

[3]- إبراهيم مصطفى وآخرون: الوسيط ص250.

[4]- رحلة جبلية رحلة صعبة ص91.

شكل المستطيل: الفجر الأول: متوازي المستطيلات: مجسم هندسي له ستة أوجه مستطيل الشكل، وكل وجهين متقابلين منهما متوازيان ومتساويان[1].

أما معناها السياقي تدل على القصيدة العمودية.

ويدل هذا التركيب في السياق على اقتناعها وتأثرها بقصيدة التفعيلة التي أتت بها نازك الملائكة، وتخليها عن رتابة القصيدة المألوفة.

ب- عتبات السياق ودورها في فهم النص:

العتبات النصية من أهم الموضوعات التي نالت حظا ومجالا واسعا في الدراسة الحديثة، وذلك راجع لأهميتها؛ فهي تساعد على التغلغل في النصوص واكتشاف الغموض الذي يكتنفها، مشكلة بذلك مؤهلات تمكن المتلقي من الإمساك بالخيوط الأساسية لفهم المحتوى.

1- مفهوم العتبات:

يعرفها محمد بنيس بأنها:" العناصر الموجودة على حدود النص، داخله وخارجه في آن، تتصل به اتصالا يجعلها تتداخل معه إلى حد تبلغ فيه درجة من تعيين استقلاليته، وتنفصل عنه انفصالا يسمح للداخل النص -كبنية وبناء- أن يشتغل وينتج دلالته، والإقامة على حدود إشارة للعابر أمام الكتاب – النص- ومصاحبة لمريد القراءة وإرشاد المسالك"[2].

وهي فاتحة النصوص التي تذلل سبله، وتمهد إلى الدخول إلى ردهاته، وإضاءة ما ادلهم من متاهاته لأنها:" تبرز جانبا أساسا من العناصر المؤطرة لبناء الحكاية، ولبعض طرائق تنظيمها وتحققها التخييلي، كما أنها أساس كل قاعدة تواصلية تمكن النص ن الانفتاح على أبعاد دلالية تغني التركيب العام للحكاية وأشكال كتابتها"[3].

2-أقسام العتبات النصية: تنقسم العتبات النصية إلى: النص المحيط والنص الفوقي.

1- **النص المحيط:** ويشمل "كل ما يدور في فلك النص من مصاحبات، اسم

---

[1]- أحمد مختار عمر: اللغة العربية المعاصرة، ص 780.

[2]- محمد بنيس: الشعر العربي الحديث؛ بنياته وإبدالاتها، ط02، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 2001م، ص 76.

[3]- طه حسين الحضرمي: "عتبات النص الروائي في روايات علي أحمد باكثير دراسة في البنية والدلالة"، مجلة التواصل، العدد 26، د ت، ص 401.

الكاتب العنوان الفرعي، الإهداء، الاستهلال... أي كل ما يتعلق بالمظهر الخارجي للكتاب كالصورة المصاحبة، الغلاف، كلمة الناشر"[1]، أي كل ما يحيط بالنص من علامات لغوية وغير لغوية.

2- **النص الفوقي:** وتندرج تحته كل الخطابات الموجودة خارج الكتاب، فتكون متعلقة في فلكه، كالاستجوابات، المراسلات الخاصة...[2]

وفي قراءتنا للسيرة (رحلة جبلية رحلة صعبة) فقد اقتصرنا على دراسة النصوص المحيطة اللغوية على الشكل التالي:

1-الجنس الأدبي (التجنيس)

2-اسم المؤلف

3-العنوان

4-الاستهلال

1-التجنيس:

بما أن الأجناس توجد كمؤسسة فإنها تشتغل كآفاق انتظار بالنسبة للقراء، وكنماذج كتابة بالنسبة للكتاب[3].

ولعل تحديد الجنس الأدبي يساهم بشكل فعال في تحقيق عملية التواصل، ويحيل على ممارسة تحدد طبيعة العلاقة بين المبدع والمتلقي، وبذلك فإنه يساهم في بناء عملية القراءة لأنه يشتغل كخطاطة للتلقي، وكقدرة قرائية[4].

وبالنسبة للنص الذي ندرسه فالملاحظ أن عبارة (سيرة ذاتية) المثبتة على الغلاف وتحت العنوان مباشرة، هي مؤشر لغوي وتداولي يوضح بشكل مباشر إلى أي جنس أدبي ينتمي

---

[1]- عبد الحق بلعابد: عتبات جيرار جينيت من النص الى المناص، ط1، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان،2008م، ص49.

[2]- المرجع نفسه ص 50.

[3]- علي آيتا وشان: السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب،1421هـ-2000م، ص 140.

[4]- المرجع نفسه، ص141.

هذا النص.

وأبسط ما قيل في مفهوم السيرة الذاتية أنها[1]:"سيرة شخص يرويها بنفسه " وتعني حرفيا "ترجمة حياة إنسان كما يراها هو ".

والعمل الذي نحن بصدد دراسته هو سيرة ذاتية للشاعرة الكبيرة فدوى طوقان، والتي أطلقت عليها عنوان (رحلة جبلية رحلة صعبة) وهذه السيرة من تقديم (سميح القاسم) نشرت في طبعتها الثانية سنة 1985م، عن دار الشروق للنشر والتوزيع بعمان في الأردن، حيث تجمع هذه السيرة بين التوثيق التاريخي والكتابة الأدبية، والواضح أن (فدوى طوقان) هي أول النساء في اقتحامها هذا الجنس الأدبي في الأدب العربي الحديث.

وتتبع أهمية هذه السيرة (الرحلة الجبلية رحلة صعبة) من كونها سيرة ذاتية لامرأة تقتحم عالم الرجال المحافظين لتحقيق ذاتها، وفي الوقت ذاته تقص سيرة فلسطين.

ولأن السيرة تتعلق بالواقع، بأن يقص الكاتب حياته ويقدم مسار أفكاره وأحاسيسه، فشرط وجود السيرة الذاتية هو الميثاق الأتوغرافي، أي تطابق بين مؤلف والسارد والشخصية[2].

وسيرة (رحلة جبلية رحلة صعبة) تبدو وكأنها منذورة منذ البداية لحمل رسالة أدبية سياسية واجتماعية سوية، في صورة نثرية تتميز بطابع سردي، تعبر فيها عن هموم جيلها في المراحل المتلاحقة، وقد تجاوزت الفردي في التعبير عن نفسها وهمومها وعالمها الخاص إلى الجماعي الذي يشمل المحيط الخارجي ومؤثراته التي بدورها أثرت في سيرتها.

وهذه السيرة هي أقرب وثيقة إلى الصدق الموضوعي في تحديدها لملابسات بعض الكتابات النثرية والقصائد الشعرية لفدوى طوقان، فمن خلالها نستطيع فهم دواوين فدوى طوقان وتفسيرها على ضوء بواعثها ومقاصدها.

2-اسم المؤلف: كعتبة ضمن ملحقات النص الموازي، ويعد من عتباته المحيطة، فالمؤلف منتج النص ومبدعه ومالكه الحقيقي، ومن ثم فهو يشكل مرآة لنصه من

---

[1]- ينظر: تهاني عبد الفتاح شاكر: السيرة الذاتية في الأدب العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان،2002م، ص20.

[2]- عبد المجيد البغدادي: "السيرة الذاتية وأنواعها في الادب العربي "، مجلة العربي، جامعة بنجاب لاهور، باكستان، ع23، 2006م، ص 192.

الناحية البيوغرافية والاجتماعية والتاريخية والنفسية شعوريا وكذلك لا شعورياً[1].

وهو من أهم العلامات المكونة للخطاب الغلافي على مستوى الشكل المعنوي والبصري، فاسم المؤلف يمهد للقارئ تعامله مع النص والإقبال عليه لما له من دور في استقطاب أذهان القراء واستغوائهم وجدانيا، فنجد بعض الأعمال الأدبية يرجع السبب الأول في شهرتها إلى أسماء مؤلفيها.

ويمكن لاسم المؤلف أن يأخذ ثلاثة أشكال، كما يلي:[2]

1-إذا دل على اسم الكاتب في الحالة المدنية له فتكون أمام الاسم الحقيقي للكاتب

2-إذا دل على اسم غير حقيقي كاسم فني للشهرة، فتكون هنا أمام ما يعرف بالاسم المستعار.

3-أما إذا لم يدل على أي اسم فنكون أمام الاسم المجهول.

وعند فدوى طوقان في سيرتها (رحلة جبلية رحلة صعبة) نجد أنها وقعتها باسمها الحقيقي، والذي على يسار الغلاف دون أي إضافة أو إشارة أو ترميز، حيث ظهر اسمها بخط أصغر من العنوان، مكتوب بخط أسود واضح، فوق اللوحة الفنية المرسومة على واجهة الغلاف، فاسمها الحقيقي على الغلاف الكتاب الذي هو سيرة حياتها، إن دل على شيء فإنما يدل على قوة شخصيتها ومواصلتها في الخروج عن المألوف والتقليد بكل جرأة وشجاعة، كما تكرر اسمها في الصفحة الموالية بعد الغلاف، متقدما على العنوان في الكتابة على رأس الصفحة، وفي هذه التقدمة استدعاء لها في كتابها، وهيمنتها على عالم الكتاب، إضافة إلى أن كتابة اسمها على الغلاف سيرتها يدل على رغبتها في كسب ثقة ومحبة الجمهور، وتوسيخ اسمها إضفاء للمصداقية والشفافية إلى عملها.

3-العنوان

يعد العنوان أهم عناصر العتبات النصية التي يقف عندها القارئ، نظرا لكونه مدخلا أساسيا في قراءة النص الأدبي، ومن أهم المفاتيح نكشف أغوار النص ومجاهله ودلالاته

[1]- جميل حمداوي: شريعة النص الموازي، عتبات النص الأدبي، ط1، شكة الالوكة، 2014م، ص17.

[2]- عبد الحق بلعابد: عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص، ص64.

العميقة.

ويعرف بأنه: "رسالة لغوية تعرف بتلك الهوية وتحدد مضمونها وتجذب القارئ إليها وتغريه بقراءتها، وهو الظاهر الذي يدل على باطن النص ومحتواه"[1]، أي إن العنوان اختزال لما في النص وتبسيط له، فالإقدام على قراءة النص يأتي من إثارة العنوان.

و"العنوان للكتاب كالاسم للشيء، به يعرف وبفضله يتداول يشاء به إليه، ويدل عليه، يحمل وسم كتابه"[2].

فالعنوان إذن مظهر من كظاهر البوح والإفشاء والإعلان، كما يحمل دلالة التصريح والبوح بما في النص.

وتتجلى أهمية العنوان فيما يثيره من تساؤلات لا نلقى لها إجابة إلا مع نهاية العمل، فهو يفتح شهية القارئ للقراءة أكثر، من خلال تراكم علامات الاستفهام في ذهنه، والتي بالطبع سببها الأول هو العنوان، فيضطر إلى عالم النص بحثا عن إجابات لتلك التساؤلات بغية إسقاطها على العنوان[3].

وخلاصة القول إن العنوان يساعد على تحليل النصوص للقارئ وتفكيكها، كما أنه تعريف أو لي بمضمون النص يستقر القارئ. ويستقطبه، على أنه يجدر الإشارة أن العنوان لا يحكي النص، بل على العكس هو، يمظهر ويعلن نية (قصدية) النص، كما أنه يتميز من خلال بنيته بوجازة العبارة مع اتساع الدلالة.

أما الأمكنة التي يتموضع فيها العنوان حسب النظام الحالي للطباعة والنشر، فهو يكون في مقدمة الغلاف وعلى ظهر الغلاف، أيضا نجده في صفحة العنوان المختصر، ومن الممكن أن يتكرر حتى إلى الصفحة الرابعة للغلاف.

وبالنسبة للسيرة (رحلة جبلية رحلة صعبة) رأينا أن العنوان قد أخذ مكان طباعي هام

---

[1]– أحمد مداس: لسانيات النص، نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، ط2، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 1430هـ–2009م، ص41.

[2]– محمد فكري الجزار: العنوان وسيموطيقا الاتصال الأدبي، (د.ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1998م، ص15.

[3]– عبد القادر رحيم: العنوان في النص الإبداعي أهميته وأنواعه، (21/1).

الوجه الأمامي للغلاف، فوق اللوحة التشكيلية، مهيمنا بشكل بارز خطاً وكتابة، فقد كتب في الأعلى، بخط سميك أكبر من اسم المؤلف، وهذا ليدل على أهميته وليلفت الانتباه، كما نلاحظ أنه تكرر في الصفحة الموالية للغلاف، متوسطا هذه الصفحة مسبوقا باسم الكتابة (فدوى طوقان) إن دل على شيء يدل على أهمية العنوان، فتكراره في أكثر من صفحة يدل على أنه من أهم مكونات الكتاب، والذي يحرص التأثر عموما على احترام نظامه.

- **أنواع العنوان:**
- تتعدد أنواع العناوين بتعدد النصوص ووظائفها، وأهم أنواع العناوين:

- **العنوان الحقيقي:** وهو ما يحتل واجهة الكتاب ويبرزه صاحبه لمواجهة المتلقي باعتباره بطاقة تعريف تمنح النص هو يته[1].
- **العنوان المزيف:** ويأتي مباشرة بعد العنوان الحقيقي، وهو اختصار وترديد له، ووظيفته تأكيد وتعزيز للعنوان الحقيقي.
- **العنوان الفرعي:** يستشف من العنوان الحقيقي، ويأتي بعده لتكملة المعنى.
- **الإشارة الشكلية:** وهي العنوان الذي يميز نوع النص وجنسه عن باقي الأجناس، وبالإمكان أن يسمى "العنوان الشكلي".

- **العنوان التجاري:** ويقوم أساسا على وظيفة الإغراء لما تحمله هذه الوظيفة من أبعاد تجارية، وهو عنوان غالبا بالصحف والمجالات.[2]

والذي وجدناه عند الشاعرة والأدبية (فدوى طوقان)، هو عنوان حقيقي أو أصلي فقط، كما أنها لم تضطر لوضع عناوين فرعية لأن سيرتها عبارة عن أحداث متتابعة ومتسلسلة حسب ذكرياتها.

ومما لا شك فيه أن العنوان ومع اختلاف أنواعه يبقى متضمنا بعلامات سيميولوجية دالة تقدم لنا، ولهذا يخضع بناؤه وتركيبه إلى أبعاد تركيبية ودلالية وسياقية.

وقراءتنا للعنوان (رحلة جبلية رحلة صعبة) يقتضي منا بدءا الانطلاق ببنيته الفنية التركيبية مرورا إلى استقراء أبعاده الدلالية ومعانيه الضمنية وصولا إلى استنتاج وظائفه.

---

[1]– ينظر: عبد القادر رحيم: "العنوان في النص الابداعي أهميته وأنواعه"، (21/1).

[2]– المرجع نفسه، (21/1).

(رحلة جبلية رحلة صـعبة) هو مركب بدلي يتألف من مكونين، أو لهما مبدلا منه مركبا نعتيا (رحلة جبلية) وثانيهما بدلا، وهو أيضـا مركب نعتي (رحلة صـعبة)، والبدل هنا (رحلة صعبة) هو المقصود الأساسي للمؤلفة.

كما أن هذا المركب البدلي، يمكن أيضـــا أن يكون خبرا مرفوعا لمبتدئ محذوف، مثل (هي رحلة) أو (هذه الرحلة).

أما من حيث المضـمون فالعنوان (رحلة جبلية رحلة صـعبة) يبدو منذ الوهلة الأولى أنه ينتمي إلى دائرة أدب الرحلات وهو كل "كتابة يحكي فيها الرحالة أحداث سـفره وما شـاهده وعاشـــه، مازجا بذلك انطباعاته الذاتية حول المرتحل إليهم ".[1]مثل (تحفة النظار في غرائب الأمصـار وعجائب الأسـفار) لابن بطوطة وكتاب (خطرة الطيف في رحلة الشـتاء والصـيف) لأدبي غرناطة الشهير لسان الدين بن الخطيب، وتوفيق الحكيم ورحلته المسماة (زهرة العمر)

لكن رحلة فدوى لم تكن رحلة تقليدية محدودة ومحصـــورة بمكان أو حدث معين، فهي لا تشـــير إلى مكان عدا الجبل والجبل مكان مفتوح لا متناهي، ولتفادي الوقوع في الخلط في تصنيف الأجناس لرحلتها فقد أتبع العوان بإشارة صريحة تضمنت انتماءه إلى السير الذاتية وخرجنا من طوق التقليد إلى مرحلة الإبداع والتجديد...

وفي الدراسـة السـياقية للعنوان (رحلة جبلية رحلة صـعبة) نجده يكتسـب احتمالات دلالية متنوعة، وأول هذه الاحتمالات ما تعلق بلفظة (رحلة) هل هذه الرحلة حلم ما؟ حياة ما؟ هل هي رحلة في الوعي؟ أو في واقع الكاتبة ورحلة كفاحها؟

وثاني احتمال ما تعلق بلفظة (جبل) ورمزيتها، هل للجبل في هذا الصدد معنى للمعيقات الاجتماعية أو النفسـية؟ أم له علاقة بالمجتمع الذكوري واضـطهاده للمرأة؟ ثم (صـعبة) هل تدل على الصراع الداخلي الذي يفرض عليها واقعا بعينه محاط بسور التقاليد وسيطرة الثقافة الذكورة والتي تزيل دور المرأة من المجتمع، أم هو صـــراع مع الآخر والذي فرض عليها الكثير من القيود؟

إن معرفتنا بالخلفية والظرفية التي كتبت فيها (فدوى طوقان) هذا الجزء الأول من سيرتها

[1]– جميلة روشان: أدب الرحلة في المغرب العربي، رسالة دكتوراه، إشراف محمد بن لخضر، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر،2014م–2015م، ص08.

الذاتية إضـــافة إلى خليفة المؤلفة الإيديولوجية يجعلنا نجزم أن هذا العنوان مرتبط بالواقع الاجتماعي والثقافي والسـياسـي الذي عاشـته الكاتبة، والذي كان يسـعى إلى قمع المرأة بكل الأشكال، إذن فالرحلة التي تشير إليها الكاتبة هي رحلة بحث عن الذات هذه الرحلة عمودية إذن هي انتقال من الأعماق إلى الســـطح، و(الجبل) يدل على وعورة الطريق وصـــعوبتها فطريق فدوى للحرية طريق صعبة وعرة الطريق وصعوبتها إلى قمة هذا الجبل.

أما الوظائف التي يؤديها هذا العنوان "رحلة جبلية رحلة صعبة " فهي كما حددها (جيرار جينيت) وحصرها في أربع وظائف وهي:

- **الوظيفة التعيينيةAppointment Function :**

وهي الوظيفة التي تحدد اسم الكاتبة وتحدد جنسه، وتقدمه إلى القراء بكل دقة وبأقل ما يمكن من اللبس.[1]وهي الوظيفة التي تميز بها عنواننا حيث يميل إلى الموضـــوعية، إضـــافة إلى الجنس الأدبي الذي حدد من خلاله.

- **الوظيفة الوصفيةDescriptive Function:**

وهي الوظيفة التي يقول فيها العنوان شـــيئا عن النص[2]، فهي تضـــف النص وتشـــير إلى محتواه، وقد دل العنوان كما أشرنا إلى ذلك على معاني الرحلة ضمنيا وسياقيا.

- **الوظيفة الإيحائيةIndicative Function:**

وهي تتماثل إلى حد كبير مع الوظيفة الوصـفية، حيث سـاهم العنوان في سـيرة فدوى طوقان إلى الإيحاء إلى ما يحتويه النص.

- **الوظيفة الإغرائية FunctionalFunction:**

وهي من الوظائف المهمة للعنوان، حيث تحرك فضـــول القارئ وتغريه لاقتناء الكتاب وقراءته[3] إضـــافة إلى أهميتها لدى الناشـــرين لأن العنوان الجيد هو ربح اقتصـــادي عندهم، والعنوان الذي وظفته فدوى طوقان على قدر كبير من القوة الظاهرة والســـاحرة والتي تجذب القارئ.

---

[1]– عبد الحق بلعابد: عتبات جيرار جينيت من النص الى المناص، ص82.

[2]– المرجع نفسه، ص 82.

[3]– عبد الحق بلعابد: عتبات جيرار جينيت من النص الى المناص، ص 85.

ومن هنا نلخص أن العنوان إضافة إلى قضية تعدد المعنى الدلالي وعمق المضمون، فهو متعدد الوظائف والتي من خلالها يعد أكثر العتبات النصية أهمية.

4_الاستهلال:

الاستهلال باعتباره عتبة نصية هو: "عبارة توجيهية تمتلك العديد من الوظائف النصية تبعا للموقف الذي تحتله في بناء عالم الحكاية، إن على مستوى توجيه مسار القراءة واختزال جانب من تصور المؤلف، أو على مستوى اختزان وتلخيص منطق الحكاية واستحضاره ضمن ملفوظ له نسق خاص في البناء والتركيب والدلالة"[1].

والاستهلال استشهاد موضوع في الحاشية عادة في بداية العمل الأدبي أو بداية جزء منه (...) وهو موجه نصي للقراءة يظل القارئ مستحضرا له ومتمثلا لمضمونه وفكرته الرئيسية.[2]

ولقد جاء الاستهلال في سيرة فدوى طوقان في قولها: "**لقد لعبوا دورهم في حياتي ثم غابوا في طوايا الزمن**"[3].

يمثل قولها الغرض الذي من أجله قامت هذه الرحلة التي تختصر مسافات حياة فدوى طوقان التي جاورها الزمن في كل عاداتها وتقاليدها مع طغيان الظروف السياسية والاجتماعية والتي جعلت منها شخصية مثقفة مثلت بؤرة ومركز أسرتها ومجتمعها، وطوايا الزمن هو ذلك الصمود وذلك الوجود وإثبات الذات وسط مجتمع محاصر من عادات وتقاليد، وتمثل المواجهة، فحياتها كانت عبارة عن رحلة كفاح تتغلب فيها على طاحون القهر الاجتماعي، والذي ترك كل فرد من هذا الطاحون بصمته في حياة فدوى، ثم غابت.

2-السياق غير اللغويNon-Linguistic Context:

لا يمكننا فهم المعنى إلا من خلال السياق لأن معظم الوحدات الدلالية تقع مجاورة لوحدات أخرى، التي تقوم بدراسة معاني الكلمات ولهذا يتطلب تحليل السياق والمواقف التي

1- عبد الفتاح الحجمري: عتبات النص البنية والدلالة، ص31.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص32.

3- فدوى طوقان: رحلة جبلية رحلة صعبة، ص7.

ترد فيها حتى وإن كانت هذه المواقف غير لغوية أي أن معنى الكلمة يتحدد تبعا للسياقات التي تقع فيها.

ويعرف السياق غير اللغوي أو سياق الموقف أو سياق الحال: "أي هو السياق الخارجي أو ما يسمى بسياق الحال ويسمى مسرح اللغة أو السياق العام أو المقام، سياق الموقف أو السياق الاجتماعي"[1].

ويمثل السياق غير اللغوي الظروف والملابسات والمواقف التي تم فيها الحدث اللغوي "وهو جملة العناصر المكونة للموقف الكلامي، ومن هذه العناصر شخصية المتكلم والسامع وتكوينها الثقافي، وشخصيات من يشهد الكلام غير المتكلم والسامع إن وجدوا لذلك من علاقة بالسلوك اللغوي لمن يشارك في الموقف الكلامي كحالة الجو إن كان لها دخل، وكالوضع السياسي وكمكان الكلام"[2].

يتضح بأنه الموقف الخارجي التي ترد فيه الكلمة في مقامات مختلفة أو في أحوال متعددة ومن ثم تتنوع المعاني والدلالات التي تعبر عنها الكلمة، كما يراد بها تلك العناصر التي تتصل بالمتكلم والمخاطب، وبالظروف الملابسة للخطاب أي مجموعة الظروف المحيطة بالكلام، وهذا ما يؤكده تمام حسان في كتابه "البيان في روائع القرآن" قائلا:" وهكذا تمتد قرينة السياق على مساحة واسعة من الركائز، تبدأ باللغة من حيث مبانيها الصرفية وعلاقاتها النحوية ومفرداتها المعجمية وتشمل الدلالات بأنواعها من عرفية إلى عقلية إلى طبيعية كما تشتمل على المقام بما فيه من عناصر حسية نفسية واجتماعية كالعادات والتقاليد ومأثورات التراث وكذلك العناصر الجغرافية والتاريخية مما يجعل قرينة السياق كبرى القرائن بحق"[3].

يدل السياق غير اللغوي على العلاقات الزمانية والمكانية التي تجري فيها الكلام، وإن مراعاة المقام تجعل المتكلم يعدل على استعمال الكلمات التي تنطبق عليها. بل قد يضطر إلى العدول عن الاستعمال الحقيقي للكلمات فيلجأ إلى التلميح دون التصريح وإن ما يؤديه

---

[1]– عبد القادر عبد الجليل: علم اللسانيات الحديثة نظم التحكم وقواعد البيانات، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان،2002م، ص543.

[2]– محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص 311.

[3]– تمام حسان: البيان في روائع القرآن دراسة لغوية واسلوبية للنص القرآني، ط1، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1413هـ–1993م، ص221–222.

المقام للمعنى من تحديد ومناســـبة ظرفية يتطلب من المتكلم الإلمام بالمعطيات الاجتماعية التي تجري الكلام فيها.

أ- عناصر السياق غير اللغوي:

للسياق غير اللغوي مجموعة من العناصر الفاعلة في تحقيق الموقف الخطابي الذي لا يستقيم دونها أهمها[1]:

- **المرســـل:** وهو الذات المحورية في إنتاج الخطاب لأنه هو الذي يتلفظ به، من أجل التعبير عن مقاصد معينة وبغرض تحقيق هدف فيه.
- **المرسل إليه:** فالمستقبل أو المتلقي هو الذي يستقبل الرسالة ويمكن أن يكون شخص ما منفرد أو جماعة أو ما يشــبه الجماعة مثل النقابة والحزب ويمكن أن يكون أحيانا أخرى خارجا من الإطار الأساسي فيكون حيوان، آلة مثل أجهزة الاستقبال المعروفة كالراديو والتلفزيون والقمر الاصطناعي[2].

وهو المستهدف من الرسالة وهو الذي يتلاقاها.

- **الحضور:** وهو مستمعون آخرون حاضرون يسهم حضورهم في تخصيص الحدث الكلامي[3].
- **الرســـالة:** هي الجانب الملموس في العملية التخاطبية، حيث تتجســـد عندها أفكار المرسل في صورة سمعية لما يكون التخاطب شفهيا، وتبدو علامات خطية عندما تكون الرسالة مكتوبة[4].
- **المقام:** لكل رسالة مرجع تحيل إليه، ولهذا فالسياق باعتباره العامل المفعل للرسالة بما يمدها به من ظروف وملابسات توضيحية[5].
- **القناة:** كيف يتم التواصل بين المشتركين في حدث كلامي: كلام، كتابة، إشارة...

---

[1]- عبد الهادي ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب (مقاربة تداولية)، ص45.

[2]- نور الدين رايص: اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن 2004م/ص21.

[3]- محمد خطابي: لسانيات النص مدخل الانسجام الخطاب ص 53.

[4]- الطاهر بومزير: التواصـــل اللســـاني والشـــعرية، ط1، منشـــورات الاختلاف، الجزائر العاصمة،2007م/ص27.

[5]- المرجع نفسه ص30.

- **النظام:** اللغة أو اللهجة أو الاسلوب اللغوي المستعمل.
- **شكل الرسالة:** ما هو الشكل المقصود: الدردشة، جدال، خرافة، رسالة غرامية...
- **المفتاح:** ويتضمن التقويم: هل باتت الرسالة موعظة حسنة، شرحا مثيرا للعواطيف...
- **الغرض:** أي أن ما يقصده المشاركون ينبغي أن يكون نتيجة الحدث التواصلي[1].

أشار الدارسون إلى الأهمية التي يحملها السياق لتحديده للدلالة المقصودة للكلمة في جملتها، وأن التحديد الدقيق للدلالة اللفظة إنما يرجع للسياق، فهو الذي يصرف الالتباس والغموض والإبهام عنها أي لا غنى عنه في تحليل الخطابات وتحليل الملفوظات توجيه دلالاتها على مستوى النصوص، فالقارئ الذي يؤول النص لابد له من استخدام آليات ووسائل تساعده على فك وفهم هذا النص، حيث نجد السياق من أهم هذه الوسائل.

- سندرس آليات السياق في سيرة فدوى طوقان بعنوان رحلة جبلية رحلة صعبة لنوضح مدى مساهمته في انسجام النص.

- **المرسل:** ويقصد به المتكلم أو صاحب النص، نجد في رواية فدوى طوقان صاحبتها التي عرضت سيرة حياتها على الملأ تعكش الجرأة والشفافية في طرح، وذلك لأنها كانت سيرتها وهي التي كشفتها بنفسها، وإذا أردنا أن نقارنها بعالمنا العربي المتستر فإنها تعتبر ثورة حقيقية، لأن المجتمع العربي يعيش في تناقص صعب، فمن جهة يحرص الأفراد على إخفاء عالمهم الشخصي لئلا يطلع الناس على خصوصياتهم ومن جهة أخرى يتسمون بالفضول لمعرفة أحوال من حولهم، لكنها تثور على هذا التناقص وتمنح لنا حاجياتها الشخصية على طبق من ذهب.

ولهذا فدوى طوقان تعرض شخصيتها وحياتها بإيجابياتها وسلبياتها دون اكتراث للقيود المجتمعية المبتدعة فهي لا تخاف من نفسها ولا من مجتمعها وإنما تعرض نفسها كما هي.

وعند قراءتنا لسيرتها اطلعنا على تلك الطرق الصعبة التي تسير بها، في رحلتها الجبلية الوعرة نحو القمة.

ولهذا وجب أن نقدر تلك الظروف التي عايشتها وتلك المحطات التي مرت بها والتي تهز الجبال وتزلزلها، حيث نجدها كمثال للشخصية الفلسطينية المقهورة، وكنموذج للمرأة التي تعاني من الخروج من المنزل وحرمانهن من التعليم، إضافة إلى الظروف التي تحيط بها هي

[1]– محمد خطابي: لسانيات النص مدخل لانسجام الخطاب، ص 53.

التي تحرمها وهذا يجسد خضوعا إضافيا واستسلاما للواقع، عندما مات أخوها المحبب إليها إبراهيم.

أحست أن نبض حياتها قد توقف وهنا ترشدنا إلى أن شخصيتها وكيانها متعلقين بالآخرين وبوجودهم بخلاف الشخصية المستقلة، كما بينت لنا في كتابتها التي تدعوإلى تحرير المرأة من قيودها وإلى مشاركة الرجال في المجالس السياسية.

أما بالنسبة لطفولتها التي عاشتها فهي فعلا مرحلة مهمة لأنهم تركوا في نفسها الكبت والحرمان والجفاء فهم كانوا يعاملونها بطريقة مغايرة على غرار أخوتها وأخواتها فهي تشعر بظلم معين من أقرب الناس إليها، لكنها لا تستطيع نسيانها لكن هذا التعامل المميز مكنها شخصية مختلفة مقارنة بإخوتها لأنها وصلت إلى مكانة أدبية مرموقة.

- **المرسل إليه:** وهو المتلقي الذي يقرأ نص السيرة الذاتية للكاتبة (فدور طوقان) التي روت قصة حياتها وما تحمله من ألم وأصل، حتى يتيح لنا قرأتها، وهذه السيرة تعبر عن هموم المرأة العربية بشكل عام وتصف الوضع الاجتماعي الذي عانت منه، كما تحدثت بكل حب وبكل عذوبة مستفيضة لمخلصها ومنقضها إبراهيم الضوء الذي كان ينير لها فيظل هذه الغربة كما كانت تتحدث باستياء شديد عن وضع المرأة التي كانت ترى أنها سجينة للعادات والتقاليد التي كادت أن تقتل فيها روحها الباحثة عن الحرية والانطلاق، فالسيرة ثروة حقيقية لأن أحداثه تدور خلال الحقبة التي خضعت فيها فلسطين للاحتلال الإسرائيلي.
- **الحضور:** ويندرج الحضور ضمن عنصر المتلقي.
- **الرسالة:** سرد الكاتبة حياتها بكل ما تحمله من معانات لا سيما في مرحلتي الصبا والمراهقة، حيث أنها عاشت حياة قاسية وظالمة في قالب فولاذي صنعه الأهل المثقفون والأثرياء إلى فتاة تنعم بالحرية والتنقل وهي هنا تبين المشاكل الكبيرة التي تواجه الفكر العربي بالتمسك بالعادات والتقاليد المجحفة خاصة في حق الإناث الذي يرى بأنه مجتمع ذكوري إلى كيفية إقناع الجماهير بأن تلك العادات خاضعة للتحول والتطور بمرور الوقت.
- **المقام:** وهو زمان ومكان الحدث التواصلي، بالنسبة للزمان التي كتبت فيها فدوى سيرتها والتي ابتدأت بعبارة "لقد لعبوا دورهم في حياتي ثم غابوا في طوايا الزمن".

وهنا نشعر بوجود مسافة زمنية طويلة بين الزمن الفعلي للمؤلفة التي كتبت فيها سيرتها وزمن الأحداث التي ستسردها وبعد قراءتها نجد أن زمن الأحداث يمتد بنصف قرن بقليل، إذ أن الأحداث تبدأ عام (1917) بولادة فدوى.

حيث نجد زمن نفسي في سيرتها والذي كان يتغير بتغير حالتها النفسية وتكيفها مع المجتمع الذي تعيش فيه فكانت ترى بأن الزمن هو زمن "القهر والكبت والذوبان في اللاشيئية"[1].

وقد كانت حركة الزمن بطيئة، ولا تحمل في ثناياها ما يستحق الذكر.

أما بالنسبة لعنصر المكان فهو ينقسم إلى أماكن الإقامة أماكن الانتقال وقد خصصت الدار كمكان واقعي الذي جر فيه أحداث النص والذي شبهته بالسجن لأن هذا ما كانت تشعر به عندما عاشت فيه.

كما نجد أنها ذكرت بيت أخيها الذي كانت تقيم عنده إلا أنه في نظرها مكان انتقال لأنها لم تشعر بالراحة والسعادة فيه، فكانت تحن إلى مكانها في بيت الأسرة الكبير إذ تقول:" عدت إلى ركني الخاص في غرفتنا الكبيرة بنابلس، غرفة البنات، عدت إلى خزانتي، وطاولتي وكرسي، وإبريق قهو تي، وفنجاني...

فعلى مدى حياتي ظلت تقوم علاقة نفسية حميمة بيني وبين أشيائي المتميزة، بطابع الخصوصية، وكان بالنسبة لي طابعا شديد الجاذبية"[2].

كما أنها ذكرت أماكن غير واقعية في سيرتها: "حملت الصخر والتعب، وقمت بدورات الصعود والهبوط الدورات لانهاية لها"[3].

بالرغم من أن الجبال مكان مفتوح إلا أنها عبرت عنه بالمكان المغلق وعدم المقدرة على الانطلاق للقضاء الواسع، ولو تمكنت وكان باستطاعتها الابتعاد من هذا الجبل، لأصبحت حياتها أكثر قيمة وكذلك كل مكان مغلق فإنه يحد من مقدرة الإنسان على الإبداع إذ ظل

[1]– فدوى طوقان: رحلة جبلية رحلة صعبة، ص10.

[2]– المرجع نفسه، ص 104– 105.

[3]– المرجع نفسه، ص11.

مقيدا الحدود الجغرافية الضيقة.

ونجدها أنها ذكرت في سيرتها أماكن الانتقال منها: القدس وعمان وإنجلترا إذ تقول:[1]

- هيهات كيف تعلم
- هنا الضباب والدخان في بلادكم
- يلفلف الأشياء بطمس الضياء
- فلا ترى العيون غيرها
- يراد للعيون أن تراه.

ولهذا يعد الزمان الذي عاشت فيه، والمكان الذي احتضنها إذ تقول: "كنت توقا مستمرا إلى الانطلاق خارج مناخ الزمان والمكان، والزمان هو زمان القهر والكبت والذوبان في اللاشيئية والمكان هو سجن الدار"[2].

لأن نابلس في ذلك الوقت لم تتحرر من قيود التقاليد والمعتقدات المتحكمة التي لم تنزع بسهولة، وبعد مرور الوقت وصلها التحضر والتطور بعد هذا التطور البطيء قد أحدث تغيرا في شخصية فدوى طوقان من طفلة محرومة إلى فتاة مثقفة تنعم بالحرية.

- **القناة:**

وتم التواصل بين المشاركين في الحدث الكلامي من خلال سيرة بعنوان رحلة جبلية رحلة صعبة وهي سيرة ذاتية عن حياتها وشخصياتها للكاتبة فدوى طوقان.

- **النظام:**

استخدمت الكاتبة أسلوب السرد في سيرتها وضمير المتكلم، مما جعل حضورها مركزيا في السيرة وجعل جميع الأحداث والشخصيات تدور في فلكها، كما أنها تملك براعة في جمالية الصياغة وانتقاء المفردات ورسم الصور البيانية الجميلة كقولها صعبا، وقصتي هنا هي قصة كفاح البذرة مع الأرض الصخرية الصلبة، إنها قصة الكفاح مع العطش والصخر"[3].

---

[1]– المرجع نفسه، ص27.

[2]– المرجع نفسه، ص10.

[3]– فدوى طوقان: رحلة جبلية رحلة صعبة، ص09.

كما أنها تلجأ أحيانا إلى التكرار في بعض الألفاظ والعبارات مما يخلق نوعا من الإيقاع وظهر ذلك في العنوان: "رحلة جبلية رحلة صعبة" ومن خلال بعض العبارات مثل:" وخرجت بنت الحياة إلى أمها الحياة، وكانت صادقة كل الصدق"[1].

ولأنها لا تكتفي باللغة الشعرية فقط بل ضمنتها في سيرتها بعض من الأبيات مثل[2]:

- احنا اللي تحمي الوطن
- بيع أمك وأشتري
- والبارود خير من أمك
- يوم الثورة تفرج همك

ونلاحظ كذلك أنها كانت تلتزم باللغة العربية الفصـــيحة، حتى في الحوارات العائلية واستخدمت فدوى أسلوب الحوار لتفادي كتابة السرد الذي يهدف إلى إيهام القارئ الفورية مثل الحوار الذي دار بينها وبين زوجة الدكتور عبد الرحمان شقير:

"أشـــرب قهو ة الصـــباح على قلق وانتظار.... جرس التلفون في غرفتي ينتزعني من مقعدي بقفزة ملهوفة أتناول السماعة: دمشق.

.....احكوا مع دمشق.....

وتصافح أذني كلمات زوجة الدكتور عبد الرحمان ناعمة شامية.

.....هالوا.....صباح الخير...شكرا على الهدية..... وصلت أمس في أحسن حال.....

.....الحمد لله، لا شكر على واجب..... كيف الصغيرات؟

سلمي....

أعدت السماعة....

تنفست بعمق واسترحت"[3].

---

[1]– المرجع نفسه، ص 139.

[2]– المرجع نفسه، ص 102.

[3]– فدوى طوقان: رحلة جبلية رحلة صعبة، ص 147.

واستعانت بالأسلوب الروائي عند كتابة سيرتها ورسم ملامح الشخصيات وأهمها شخصيتها، وما كانت تمر به من انفعالات نفسية، كما استخدمت الأسلوب الإخباري التقريري الذي يتمثل بصورة واضحة في سرد الأحداث التاريخية كما نجد أسلوب الإيضاح والتفسير في شرح بعض الكلمات إذ تقول:" والعكوب كلمة سريانية، بقلة شائكة، ومن خصيلة المركبات تنبت في جبال نابلس ويغطي موسمها أكثر من ثلاثة شهور: شباط وآذار، ونيسان"[1].

ولهذا فأسلوب بالغ الجمال والعذوبة لأنه يحمل ميزة الصدق والشجاعة.

- **شكل الرسالة:**

النص الذي تناولناه عبارة عن سيرة تسرد فيها الشاعرة الفلسطينية (فدوى طوقان) حياتها، التي كانت العائلة المناضلة في السياسة والأدب، رغم حياتها القاسية ومعاناتها النفسية حيث بدأت سيرتها الذاتية بالسؤال حول الذات سؤال أقلقها لأنه يحمل معنى الرفض والإهمال، لكنها استطاعت أن تنحت طريقها بالعزم والإرادة بكسر قيود مجتمع لأنه لم يتقبل وجود المرأة وبينونتها المستقلة الحرة.

- **المفتاح:**

لا شك أنها تزيد من وراء سيرتها وكتاباتها المشهورة أساسا قويا للتجارب الأنثوية في الحب والثورة واحتجاج المرأة على المجتمع.

- **الغرض:** الهدف من وراء كتابة سيرة ذاتية.

هو معرفة تاريخ الأنثى وبالتالي فهي كتابة لواقع المرأة العربية في مرحلة المقاومة والنهوض الاجتماعي والسياسي والفكري وكذا الاطلاع على حصيلة العادات والتقاليد التي طبعت المرحلة مثلما عبرت عنها عبارة عن قيود يصعب الانسلاخ عنها، كما أنها تبين مسار شاعرة عربية فرضت اسمها.

ب- أنواع السياق غير اللغوي:

ويتمثل هذا النوع من السياق "العام الخارجي من اللغة بما له صلة بالحدث اللغوي أو النصي ويتمثل في الظروف الاجتماعية والنفسية للمتكلم والمشتركين في الكلام أيضا، كما

[1]- المرجع نفسه، ص 13.

يضـم هذا النوع من السـياق سـياقات متنوعة مثل: السـياق العاطفي، والسـياق الثقافي ولكل واحد منهما دور في تحديد المعنى"[1].

ويشمل هذا النوع من السياق على عدة أنواع وهي:

1-السـيـاق الثقـافي: (الاجتمـاعي)Cultural Context: ويرتبط هـذا النوع من السـياقات بثقافة المجتمع:" وهو تحديد المحيط الثقافي والاجتماعي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة "[2].

ويقتضـي هذا النوع من السـياق تحديد " القيم الثقافية والاجتماعية التي تحيط بالكلمة، إذ تأخذ ضـمنه دلالة معينة وقد أشـار علماء اللغة إلى ضـرورة وجود هذه المرجعية الثقافية عند أهل اللغة الواحدة التي يتم التواصل والإبلاغ وتخضـع القيم الثقافية للطابع الخصوصـي الذي يلون كل نظام لغوي سـمة ثقافية معينة وهو ما يكون أحد العوائق الموضـوعية في تعلم اللغات"[3].

حيث تسـتمد الكلمات دلالتها من السـياق الاجتماعي والثقافي الذي أنتجت فيه وفي الذي تسـتخدم فيه وفي الذي يتم تلقيها وتكتب الكلمة في كل سـياق معنى محدد مؤقتا يمثل القيمة الحضورية لها والتي تختلف عن سياق آخر.

كما نجده يرتبط بالمحيط الذي نشـأ فيه النص، ولهذا فكل عصـر فيه ثقافته الاجتماعية السياسية، واللغة انعكاسا لهذه الثقافة، لكونها تتأثر بها[4].

ونجد في رحلة جبلية رحلة صـعبة لفدوى طوقان ، السـياق الاجتماعي الذي حظي بتنصيب من التوظيف وخاصـة في سيرتها: يتضـح أن الواقع الاجتماعي الذي عاشـته فدوى طوقان خلف في نفسـها أثرا عميقا وحرجا كبيرا الذي مثلته من خلال كتابتها لفتاة تعيش في مجتمع تحكمه تقاليد وعادات ظالمة يصـعب كسـرها الذي بات هدفا بحد ذاته فقد منعت من

---

[1]- فوزي سـعد عيسـى، رانيا فوزي عيسـى: علم الدلالة النظرية والتطبيق، ط1، دار المعرفة الجامعية، سويتر، الإسكندرية، مصر،2008، ص115.

[2]- أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص71.

[3]- منقور عبد الجليل: علم الدلالة، ص90.

[4]- ينظر: عرفات فيصـل المناع، السـياق والمعنى، ط1، مؤسـسـات السـياب، لندن، بريطانيا، 2013م، ص26.25.

إكمال تعليمها ومن إبراز مواهبها الأدبية ومن المشاركة في الحياة العامة للشعراء والمثقفين إذ تقول " عاد أبي ذات صباح إلى البيت لبعض شأنه وكنت أساعد أمي في ترتيب أسرة النوم، وحين رآني سأل أمي: لماذا لا تذهب البنت إلى المدرسة ؟ قالت: تكثر هذه الأيام القصص حول البنات فمن الأفضل وقد بلغت هذه السن أن تبقى في البيت "[1].

فهي لم تعد تشعر بانتماء الآراء والمعتقدات الشائعة المألوفة التي تحكم مجتمعها، ولا قيمة في نظرها لكثير من الأهداف والمفاهيم التي يثمنها أفراد المجتمع، ولم تعد تؤمن بمنظومة القيم التي تحكم المرأة آنذاك حيث أصبحت بعيدة كل البعد عن الآخرين ولم تسع إلى التآزر والتضامن معهم حتى أنها لم تقم علاقات اجتماعية حميمية معهم. ولهذا فشعورها بالعجز وانعدام القدرة، جعلها لا تقدر على المواجهة ولا تستطيع تحمل أعبائها وغير قادرة على تحدي الواقع الذي تعيشه بالإضافة إلى أن شعورها بالعبودية والخنوع لمجتمعها أفقدها القدرة على تطوير الذات وأشعرها بالعجز تجاه قضاياها وقضايا مجتمعها والتفاعل معها وكان لجميع هذا أثر في إضعاف شخصيتها، وإنقاص لها عن المجتمع وتمركزها حول الذات في المرحلة الأولى من حياتها، وهذا ما جعلها تدعو في كثير من كتاباتها إلى تحرر المرأة وإعطائها حقوقها، واحترام مواهبها وإبداعاتها.

2-السياق العاطفي (النفسي) EmotionalContext:

وهو الذي يعمل على تحديد طبيعة استعمال الكلمات بين دلالتها الموضعية التي تفيد العموم ودلالتها العاطفية التي تفيد الخصوص: "فيجدد درجة القوة والضعف والانفعال مما يقتضي تأكيدا أو مبالغة أو اعتدالا" ،وقد التفت علماء البلاغة إلى هذا من خلال الأغراض التي بينوها في سياقات الكلام، وبما أن اللغة لها علاقة وثيقة بإدراك الإنسان فلا يمكن إغفال الجانب العاطفي في السياق وهذا ما أكده تشومسكي فاللغة " ترتبط عنده كما هو الحال عند عبد القاهر الجرجاني بالعقل إذ غالبا ما يرتبط تعريفه لها بالإدراك حسب تعبيره ملكة لغوية خاصة راسخة تحول الخبرة إلى قواعد ومن هنا فإن دراسة اللغة تساعد على دراسة الإدراك عند الإنسان "[2].

---

[1]- فدوى طوقان: رحلة جبلية رحلة صعبة، ص57.

[2]- زكريا ميشال: الألسنة التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1982م، ص71.

وعلى هذا يعتبر المناخ الذي يتم فيه الحدث الكلامي والذي يشـمل على الزمان والمكان والمتكلم والسـامع والأفعال واللغة التي يقومون بها وكل الأشـياء والحوادث التي لها صـلة بالحدث الكلامي. ويهدف هذا النوع من السـياق إلى التأكيد في المنابع النفسـية للنص الذي يجعل دورها يضـفي قيمة جمالية عليه، لأن التحليل النفسـي يتضـمن الجانب الانفعالي الذي يلتمس الدلالات الكامنة خلف الألفاظ[1].

ومن خلال هذا يتضـح لنا السـياق النفسـي له أهمية كبيرة في الكشـف عن الدلالة الأصـلية. أما بالنسـبة في سـيرة فدوى طوقان، فقد لمسـنا بروز هذا النوع من السـياق غير اللغوي والتي عكست لنا الحالة النفسية أفصح عنها المقاطع الذي وردت فيها:

شـكلت حياة الطفولة التي عاشـتها الكاتبة أو هكذا صـورتها نفسـيتها جزءاً كبير من شخصيتها، فجانب الضعف المنبثق عن المعاملة القاسية كون لديها نفسية ضعيفة تشكلت تحت مؤثرات الضغط والحرمان والجفاء الأبوي إذ تقول:

"لم تكن الظروف الحياتية التي عاشـتها طفولتي مع الأسـرة لتلبي حاجاتي النفسـية، كما أن حاجاتي المادية لم تعرف في ذلك الرضـى والارتياح وإذا كانت الطفولة هي المرحلة الحاسمة التي ترسم الشخصية وتقررها لما لها من أهمية في حياة الفرد، فإن طفولتي: لسوء الحظ أو حسن الحظ لم تكن بالطفولة السعيدة المدللة"[2].

- فهي تعودت على الانكفاء على النفس والغياب داخل الذات، فهي قررت بذلك العزلة والكتب.

كما تحدثت عن اختلاجات الحب الأول لفتاة مراهقة لا تعرف عن الحب سـوى أنه أحد المحرمات في المجتمع العربي، الذي كانت مع غلام في السـادسـة عشـرة من العمر حمل إليها زهرة فل عبقت رائحتها وعلقت بجدران قلبها وقد اكتشـفت أمرها من قبل شـقيقها يوسـف الذي أصـدر عليها الحكم بالإقامة المنزلية حتى يوم مماتها، وهددها بالقتل إذا تخطت عتبة الدار.

فكل هذه الأمور سـبب لها صـدمة والشـعور بالظلم والإجحاف لديها الرغبة في الانتحار

[1]– ينظر: المهدي إبراهيم الغويل: السياق وأثره في المعنى، ص201، 114.

[2]– فدوى طوقان: رحلة جبلية رحلة صعبة ص18.

الذي كان هو الشيء الوحيد الذي يمنعها أن تمارسه لتعبر به عن حريتها الشخصية المستلبة " الانتحار هو الوسيلة الوحيدة، هو إمكانيتي الوحيدة للانتقام من ظل الأهل"[1].

إلا أن أعاد شـقيقها إبراهيم الذي يعتبر الإنسـان الوحيد الذي ملئ الفراغ النفسـي الذي عانته وأشـاع الفرح وحب الحياة في قلبها ونفسـها حيث أصـبح هو الهواء الذي تنفسـه رئتها وحبل السلامة الذي تدلى وانتشلها من بئر نفسها الموحشة المكتظة بالظلام والملاك الظاهر الذي أنساها شقاءها وانسحاقها.

[1]– المرجع نفسه، ص58.

خلاصة الفصل الثاني:

كان للسياق في سيرة فدوى طوقان دور كبير في إنتاج نصها وفهمه وتأويله، فالنص مرهون بصاحبه وبالمؤثرات الخارجية التي ساعدت على إنتاجه وتكوين عالمه، ولذلك حق لنا القول إن السياق أهم عنصر في تحليل النص ودراسته وتفسيره، فلا يمكن استخراج المعاني والدلالات الكامنة في عالم النص إلا إذا تتبعنا بفهم دقيق وعميق وواسع السياق الذي صاحب وجود النص.

خاتمة

لقد تكللت دراستنا لموضوع الترابط النصي وتفاعل السياق في السيرة الذاتية "رحلة جبلية رحلة صعبة" لصاحبتها الشاعرة والكاتبة "فدوى طوقان" بأن توصلت لجملة من النتائج؛ كانت محصلة لما جاء في متن الدراسة والتي من أهمها:

1-يعد النص أكبر وحدة لغوية في التحليل النصـــي، وقد اكتســب مفهوم النص دلالات كثيرة متعددة نتيجة الاختلاف في الاتجاهات والنظريات، مما أدى بالباحثين إلى عدم الاتفاق في وضع مفهوم واحد للنص.

2-لسانيات النص فرع من فروع علم اللغة، وهو علم حديث النشأة يعتبر مرحلة انتقالية من محورية الجملة إلى محيط النص، باعتبار هذا الأخير أكبر وحدة لغوية قابلة للتحليل والحكم عل نصيته، والتي اقترح لها سبعة معايير، وتتعلق هذه المعايير بما يعرف بالتماسك النصي.

3-اشتغل الباحثون في إطار علم اللغة النصي بدراسة ظاهرة الترابط النصي وعدوها من أهم محاور هذا العلم، ويتعلق هذا الترابط بنوعين من العلاقات في النص: علاقات تتم على مستوى سطح النص الشكلي، وعلاقات تتم في المستوى العميق الدلالي.

4-يعد الترابط النصـــي من أهم الظواهر التي تضــمن للنص نصــيته، وذلك من خلال جملة من الآليات والوســـائل، والتي تســـاهم في تعالق الأجزاء والوحدات المختلفة للنص، والتي من أهمها: الإحالة، الاستبدال والحذف والوصل والتكرار والتضام.

5-تلعب الإحالة دورا كبيرا في تمســـاك النص، وقد تجلى هذا في الســـيرة "رحلة جبلية رحلة صـــعبة" من خلال ربط جمل النص الســـابقة باللاحقة، ما جعل النص يبدو كقطعة واحدة متجانسة، وكان للإحالة المقامية الوجود الأكبر بربطها نص السيرة بما هو خارج عنه.

6-أبرز الاستبدال في السيرة "رحلة جبلية رحلة صعبة" براعة وكفاءة الكاتبة في النظم وتحكمها في ناصية اللغة، مما أضفى صفة المرونة على النص.

7- أعطى الحذف –رغم قلته– للســـيرة جمالا وبلاغة من خلال ترك فراغ بنيوي يهتدي القارئ إلى استثماره واستغلاله بواسطة عدد من القرائن الدالة عليه.

8-لقد ســعت الكاتبة في نصـــها إلى تحقيق الترابط الشـــكلي فاتخذت من أدوات الربط معينا لها حيث وظفتها على اختلاف أنواعها ووظائفها مما جعل نص السيرة مترابطا لا يمكن الفصل بين أجزائه.

9-منحت آليات الترابط المعجمية صـفة النصـية للسـيرة، من خلال وسـيلتي: التكرار والتضام؛ وذلك بتقوية الصورة وتوضيحها وتقريبها إلى ذهن القارئ، مما يثبت حسن السبك ومتانة الأسلوب.

10- يعتبر السـياق الأسـاس في إنتاج النص وفهمه؛ فالمتكلم لا يسـتطيع أن ينتج نصـا إلا إذا توفرت الظروف الخارجية والنفسـية لإنتاجه، ومن ثم فإن للسـياق دورا فعالا في تواصلية النص وتماسكه.

11-يعتبر السـياق اللغوي ممر التقاء الكلمات مع بعضـها البعض داخل التركيب، مما سـاعدنا على تحديد ماهية الكلمة الواحدة من خلال علاقاتها بسـابقها ولاحقها داخل نظام الجملة الواحدة، حيث أدركنا معاني أخرى سـياقية غير المعنى الأسـاسـي لتلك الألفاظ.

12-تعتبر العتبات النصـية من أهم العناصـر التي تسـاهم في توضـيح معاني النص وإعطاء نظرة عامة حول محتواه، وأهم العتبات التي تعرضنا لها بالدراسة في السيرة: (الجنس الأدبي، العنوان، اسم المؤلف، الاستهلال).

13-السـياق غير اللغوي له عناصـر أهمها المرسـل والمتلقي والرسـالة التي يحملها كل خطاب، وقد تنوع في السـيرة ما بين سـياق ثقافي اجتماعي وسـياق نفسـي وعاطفي، فكان له الدور الحاسم في ترجيح المعنى المراد من الحدث الكلامي.

14-وكنتيجة عامة نجد أن ظاهرة الترابط النصـي أخذت اهتمام الباحثين والدارسـين في حقل لسـانيات النص، لما لها من أهمية في الحكم على نصـية النص وتحقيقه لهدف التواصـــل بين المنتج والمتلقي مع مراعاة الســـياق الذي ورد فيه، إلا أن إيجاد قراءة صـــحيحة كلية وتامة غير ممكن؛ ذلك أن النص يبقى مفتوحا على قراءات متعددة تختلف حســـب نظرة ومرجعية المتلقي، والآليات التي يعتمد عليها في فهم الدلالات الكامنة في عالم النص.

هذا ما توصـلنا إليه من خلال دراسـتنا للترابط النصـي وتفاعل السـياق في السـيرة الذاتية "رحلة جبلية رحلة صـعبة"، فما كان في هذه الدراسـة من صـواب فبفضـل من الله ورضـوانه، وما كان من تقصير وخطأ فذلك سهو منا وحسبنا في ذلك أننا حاولنا.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

الملحق

بطاقة تعريفية للشاعرة فدوى طوقان

فدوى عبد الفتاح آغا طوقان ،ولدت بفلســطين ، وتحمل الجنســية الأردنية ، وكل المراجع تدل على أن ولادة فدوى 1917 ن وقد أرسلت فدوى كتابا الى الأديب الشاعر الناثر عيسى الناعوري 20 تشـرين الثاني (نوفمبر) 1950م تتحدث فيه عن نشـأها وثقافتها ولم تذكر فيه تاريخ ميلادها ، ولدت فدوى في نابلس لأسـرة عريقة وغنية ذات نفوذ اقتصـادية وسـياسـية، ولكن أسـرتها كانت تعتبر مشـاركة المرأة في الحياة العامة أمرا غير مسـتحب ، فلم تسـتطع فدوى إكمال دراستها لذلك تلقت تعليمها الابتدائي في نابلس ثم ثقفت نفسـها بنفسـها ن ولما اكتشـف شـقيقها إبراهيم طوقان الشـاعر المعروف ميلها الى الشـعر منذ طفولتها اعتنى بها وأخذ يعطيها دروسا في الأدب والشعر.

والتحقت بدورات لتعليم اللغة الإنجليزية مكنتها من مطالعة الأدب الانجليزي، وتأثرت بصـورة خاصة بأدب المهجر الشمالي وعلى الرغم من عدم مشاركتها في الحياة العامة فقد استطاعت نشـر قصـائدها في الصـحف المصـرية والعراقية واللبنانية ن وهو ما لفت إليها الأنظار في نهاية ثلاثينات القرن العشرين ومطلع الأربعينات.

كانت النقلة المهمة في حياة فدوى وقان هي رحلتها الى لندن في بداية السـتينات والتي دامت سـنتين، كما كان لوفاة اخيها إبراهيم وهو في عنفوان شـبابه ابلغ الأثر في نفسـها وشـعرها فأكثرت من كتابة المراثي، وعلى مدى خمسين عاما اصدرت الشاعرة ثمانية دواوين شعرية [1] هي: وحدي مع الأيام (1952)، وجدتها (1957)، أعطنا حبا (1960)، أمام الباب المغلق (1957)، الليل والفرسـان (1969)، على قمة الدنيا وحيدا (1973)، تموز والشـيء الآخر (1989)، اللحن الأخير (2000). ونشرت الأعمال الشعرية الكاملة في عام 1993م

وصـدرت سـير فدوى طوقان الشـهيرة رحلة جبلية رحلة صـعبة 1985 وفيه تروي تفاصـيل طفولتها وشـبابها ونضـوج تجربتها الشـعرية وتنتهي بالاحتلال الإسـرائيلي للضـفة الغربية في حزيران 1967م.

---

[1]– أمل تميمي: السـيرة الذاتية النسـائية في الادب العربي المعاصـر، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ،2005م، ص45،46.

حصلت فدوى على عدد كبير من الجوائز من بينها جائزة الزيتونة الفضية الثقافية من إيطاليا 1978، وجائزة درع الريادة الشعرية من الأردن، وجائزة سلطان العريس من الإمارات العربية المتحدة، ووسام القدس، وجائزة مؤسسة عبد العزيز البابطين للإبداع الشعري من الكويت 1994، وجائزة المهرجان العامي للكتابات المعاصرة من إيطاليا 1992، وجائزة كافافيس الدولية للشعر من القاهرة 1996م.

وصدرت عن فدوى طوقان تسع دراسات أكاديمية للماجستير والدكتوراه في عدد من الجامعات العربية والأجنبية ، كما كتبت عنها دراسات متفرقة في الصحف والمجلات ، وعرض فيلم بمهرجان القاهرة السينمائي الدولي 2000م بعنوان حكاية شاعرة من فلسطين للمخرجة ليانا بدر ، تناول حياة الشاعرة الفلسطينية التي شهدت مختلف تطورات القضية الفلسطينية منذ العشرينات ، كما تحدث الفيلم عن وضع المرأة في تلك الفترة وعن الحياة والعلاقات الثقافية التي سادت بين شعراء فلسطين الثلاثة البارزين في فترة العشرينات والثلاثينات والأربعينات وهم: شقيقها إبراهيم طوقان ،أبو سلمى ،والشهيد عبد الرحيم محمود ، ووصولا الى هزيمتي 1947و1948 وإلى الانتفاضة الفلسطينية الأولى[1].

[1]– أمل تميمي، المرجع السابق، ص 46،47.

قائمة

المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

1_فدوى طوقان: رحلة جبلية رحلة صعبة، سيرة ذاتية، ط2، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ،1985م.

ثانيا: المراجع:

1- الكتب العربية:

1. إبراهيم فتحي: المصطلحات الأدبية، د ط، المؤسسة العربية للناشرين، المعتمدية، تونس،1986م.
2. أبو الفتح عثمان بن جني، الخصـــائص، تح: عبد الحميد هنداوي، مج، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2008م.
3. أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني: دلائل الإعجاز: تح: محمود محمد شاكر أبو فهر، ط3، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، 1413هـ/1992م.
4. أبو عبد الله محمد أبو بكر بن ايوب ابن قيم الجوزية: بدائع الفوائد، تح. علي محمد العمران، إشراف: بكر بن عبد الله بوزيد، مج 4، د ط، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، جدة، السعودية.
5. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، تح: عبد الســـلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، القاهرة، مصر.
6. أبو يعقوب يوســف ابن أبو بكر محمد بن علي الســكاكي: مفتاح العلوم، تع: نعيم زرزور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1403هـ/1983م.
7. أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه): الكتاب، تح وشر: عبد السلام محمد هارون، ج3، د ط، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، القاهرة مصر1992م.
8. أحمد بن تيمية: مجموع الفتاوي، جمع وترتيب: عبد الرحمان بن محمد بن قاســـم مج6، د ط، مجمع الملك فهد لطباعة المصـــحف الشـــريف، المدينة المنورة، المملكة العربية الســـعودية، 1425هـ/2004م.
9. أحمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ط1، مكتبة زهراء الشرق للنشر، القاهرة، مصر، 2001م.
10. أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، د ط، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2008، ص353.

11. أحمد مختار عمر: اللغة العربية المعاصرة، م1، ط1، عالم الكتب، القاهرة، مصر،2004م.
12. أحمد مداس: لسانيات النص، نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، ط2، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 1430هـ-2009م.
13. أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2005م.
14. الأزهر الزناد: نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1993م.
15. تمام حسان: اجتهادات لغوية، ط1، عالم الكتب، القاهرة، مصر ،2007م.
16. تمام حسان: البيان في روائع القرآن دراسة لغوية واسلوبية للنص القرآني، ط1، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1413هـ-1993م.
17. تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، د ط، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994م.
18. تهاني عبد الفتاح شاكر السيرة الذاتية في الأدب العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان،2002م.
19. جميل حمداوي: شعرية النص الموازي، عتبات النص الأدبي، ط1، شبكة الالوكة 2014م.
20. جميل حمداوي: محاضرات في لسانيات النص، ط1، شبكة الألوكة، 2010، ص73.
21. جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، د ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الاسكندرية، مصر، 1998م.
22. حسام أحمد فرج: نظرية علم اللغة، ط2، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، 2009،
23. حسن خمري: نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، ط1، الدار العربية للعلوم، الجزائر، 2007م.
24. خلود عموش: الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق، ط1، جدارا للكتاب العالمي، عمان الأردن، 1429هـ/2008م.
25. خليل بن ياسر البطاشي: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ط1، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1430هـ، 2009م.
26. ردة الله الطلحي: دلالة السياق، ط1، جامعة ام القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 1424هـ.
27. زاهر بن مرهون الداودي: الترابط النصي بين الشعر والنشر، ط1، دار جرير للنشر والتوزيع،

عمان الأردن، 2010م.

28. زكريا ميشال: الألسنة التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1982م.

29. سعد عبد العزيز مصلوح: في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة، ط1، لجنة التأليف والتعريف والنشر، الكويت، 2003م.

30. سعيد حسن بحيري: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ط1، دار توبال للطباعة، القاهرة، مصر، 1997م.

31. صبحي ابراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، ج1، ط1، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 2000، ص 40.

32. صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، علم المعرفة، الكويت، 1992م.

33. الطاهر بومزبر: التواصل اللساني والشعرية، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة،2007م.

34. عبد الحق بلعابد: عتبات جيرار جينيت من النص الى المناص، ط1، منشورات الاختلاف، الدار العربية، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان،2008م.

35. عبد الفتاح الحجمري: عتبات النص البنية والدلالة، ط1، منشورات الرابطة، الدار البيضاء، المغرب، 1996م.

36. عبد الفتاح عبد العليم البركاوي: دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، د ط، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1991م.

37. عبد القادر عبد الجليل: علم اللسانيات الحديثة نظم التحكم وقواعد البيانات، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان،2002.

38. عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، 2004.

39. عرفات فيصل المناع، السياق والمعنى، ط1، مؤسسات السياب، لندن، بريطانيا، 2013م.

40. عزة شبل محمد: علم لغة النص النظرية والتطبيق، ط2، مكتبة الآداب، القاهرة، 1430هـ، 2009م.

41. علي آيت أوشان: السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 1421هـ/2000م.

42. فاطمة الشيدي: المعنى خارج النص، أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب، د، ط، دار نينوى للطباعة والنشر دمشق، سوريا، 2011م.

43. فوزي سعد عيسى ورانيا فوزي عيسى: علم الدلالة النظرية والتطبيق، ط1، دار المعرفة الجامعية، سويتر، الإسكندرية، مصر، 2008م.

44. محمد أحمد أبو صيني: نحو النص دراسة تطبيقية على سورة النور، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2015م.

45. محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص وحالات تطبيقه، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون.

46. محمد بن إدريس الشافعي: الرسالة، تح: أحمد محمد شاكر، ط1، مطبعة مصطفى الباني الحلبي وأولاده، مصر، 1938م.

47. محمد بنيس: الشعر العربي الحديث؛ بنياته وإبدالاتها، ط02، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 2001م.

48. محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1991م.

49. محمد عبد العزيز عبد الدايم وعرفات فيصل المناع: السياق بين التوصيف والتأصيل والإجراء، ط1، مؤسسة السياب للطباعة والنشر، لندن، بريطانيا، 2015م.

50. محمد عبد الغني حسن: التراجم والسير، ط3، دار المعارف، القاهرة، مصر، د ت.

51. محمد عزام: النص الغائب، تجليات التناص في الشعر العربي، د ط، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2011م.

52. محمد فكري الجزار: العنوان وسيموطيقا الاتصال الأدبي، د ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1998م.

53. محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د ط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د ت.

54. محمود عكاشة: تحليل النص دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، السعودية، 1430هـ، 2014م.

55. مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، مر: عبد المنعم خفاجة، ج1، ط30، منشورات الكتب العصرية، بيروت، لبنان 1994م.

56. منقور عبد الجليل: علم دلالة اصـــوله ومباحثه في التراث العربي، د، ط منشـــورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، 2001م.

57. المهدي ابراهيم الغويل: الســـياق وأثره في المعنى، د ط، أكاديمية الفكر الجماهيري، بنغازي ليبيا،2011م.

58. نادية رمضان النجار: اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، مر وتق: عبده الراجحي، د ط، دار السحاب للنشر والتوزيع، 2004.

59. نعمان بوقرة: مدخل إلى التحليل اللســـاني للخطاب الشـــعري، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2008م.

60. نور الدين رايص: اللســانيات المعاصــرة في ضــوء نظرية التواصــل، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن 2004م.

61. هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، تق: علي الحمد، ط1، دار الأمل للنشـــر والتوزيع، إربد، الأردن،2007م

62. يوســف نور عوض: علم النص ونظرية الترجمة، ط1، دار الثقة للنشــر والتوزيع، مكة المكرمة، السعودية، 1410هـ.

2- المعاجم والموسوعات:

63. إبراهيم مصــطفى وآخرون: معجم الوســيط، د ط، المكتبة الإســلامية للطباعة والنشــر والتوزيع، إسطنبول، تركيا.

64. ابن منظور أبو الفضــل جمال الدين محمد بن مكرم: لســان العرب، مج 14، د ط، دار صــادر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

65. أبو الحســـن بن فارس بن زكريا الرازي: معجم مقاييس اللغة، مج1، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2008م.

66. جبور عبد النور: المعجم الأدبي، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

67. علي بن الحسن الهنائي: المنجد في اللغة، تحقيق أحمد مختار عمر وضاحي عبد الباقي، مج1، ط2، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1988م.

68. الفيروز أبادي محمد الدين بن محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، ج2، ط1، دار الجيل للنشــر والطباعة والتوزيع، بيروت، لبنان.

69. مبارك مبارك: معجم المصطلحات الألسنية فرنسي إنجليزي عربي، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، 1995م.

3- الكتب المترجمة:

70. أف. آر. بالمر: علم الدلالة، ترجمة مجيد الماشطة، ط2، المطبعة المركزية، جامعة المستنصرية، بغداد، العراق، 1985م.

71. روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، د ط، عالم الكتب للنشر، القاهرة، مصر، 1998م.

72. ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، ترجمة وتقديم وتعليق كمال محمد بشير، د ط، مكتبة الشباب، القاهرة، مصر.

73. فردينان دي سوسير: دروس في الألسنية العامة، تعليق صالح القرمتدي وآخرون، د ط، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا، 1985م.

74. فردينان دي سوسير: علم اللغة العام، ترجمة يوئيل يوسف عزيز، مراجعة مالك يوسف المطلبي، د ط، دار الآفاق العربية، بغداد، العراق، 1985م.

75. فيليب لوجون: السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي، ترجمة وتقديم عمر حلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1994م.

4- الدوريات والمجلات:

76. بن الدين بخولة: "دلالة اللفظ بين المعجم والسياق"، مجلة جامعة ابن رشد في هولندا، العدد 08، آذار- مارس، 2013م.

77. سيروان عبد الزهرة الجنابي وحيدر جبار عيدان: "جدلية السياق والدلالة في اللغة العربية، النص القرآني أنموذجا"، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد 09، 2008م.

78. طه حسين الحضرمي: "عتبات النص الروائي في روايات علي أحمد باكثير دراسة في البنية والدلالة"، مجلة التواصل، العدد 26.

79. عبد القادر رحيم: "العنوان في النص الإبداعي أهميته وأنواعه"، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد 02 و03، جانفي- جوان 2008م.

80. عبد المجيد البغدادي: "فن السيرة الذاتية وأنواعها في الأدب العربي"، مجلة القسم العربي، جامعة

بنجاب، لاهور، باكستان، العدد 23، 2016م.

81. غنية تومي: " السياق اللغوي في الدرس اللساني الحديث"، مجلة المخبر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد 06، 2010م.

82. فطومة لحمادي: "السياق والنص استقصاء دور السياق في تحقيق التماسك النصي"، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد 02 و03، جانفي – جوان، 2008م.

83. ياسر أحمد الشمالي: "السياق اللغوي وأثره في فقه الحديث النبوي"، مجلة علوم الشريعة والقانون، الجامعة الأردنية، المجلد 38، العدد 01، 2011م.

84. يحيى عبابنة وآمنة صالح الزعبي "عناصر الاتساق والانسجام النصي قراءة نصية تحليلية في قصيدة أغنية لشهر أيار لأحمد عبد المعطي حجازي"، مجلة جامعة دمشق، مجلد 29، العدد1 و2، 2013م.

5- الرسائل الجامعية:

85. جميلة روباش: أدب الرحلة في المغرب العربي، رسالة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2014-2015م.

86. خليفة العربي رزيق: السياق وأثره في نقد الحديث وفقهه، رسالة دكتورا في العلوم الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر،2017-2018م.

87. لمياء شنوف: الاتساق والانسجام في رواية سمرقند لأمين معلوف بترجمتها إلى العربية دراسة تحليلية ونقدية، مذكرة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008-2009م.

88. محمد عرباوي: دور الروابط في اتساق وانسجام الحديث القدسي (دراسة تطبيقية في صحيح الأحاديث القدسية للشيخ مصفى العدوي)، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2010-2011م.

الفهرس

الفهرس

الموضـــــوع	رقم الصفحة
مقدمة	أ-ج
المدخل: مفاهيم ومصطلحات	05-14
تمهيد	05
1-مفهوم النص:	05
أ- لغة	05
ب-اصطلاحا	05
2-مفهوم النصية	07
3-مفهوم الترابط النصي	10
أ- الترابط لغة	10
ب-الترابط النصي اصطلاحا	10
4-مفهوم السياق	11
أ- السياق لغة	11
ب- السياق اصطلاحا	12
5-مفهوم السيرة الذاتية	12
أ- السيرة لغة	12
ب- السيرة اصطلاحا	13

ج- السيرة الذاتية	14
- التعريف بالمدونة	14
الفصل الأول: الترابط النصي وآلياته من خلال سيرة فدوى طوقان "رحلة جبلية رحلة صعبة".	
تمهيد	17
أولا: آليات الترابط التركيبي	18
1-الإحالة	18
أ- مفهوم الإحالة	18
ب-أنواع الإحالة	19
ج- أدوات الترابط الإحالية	26
2-الاستبدال	36
أ- مفهوم الاستبدال	36
ب-أنواع الاستبدال	37
ج- الاستبدال دراسة نصية في السيرة" رحلة جبلية رحلة صعبة"	38
3-الحذف	39
أ- مفهوم الحذف	39
ب- أنواع الحذف	40

ج–الحذف ودوره في السيرة "رحلة جبلية رحلة صعبة"	41
4–الوصل	43
أ– مفهوم الوصل	43
ب– أنواع الوصل	45
ج– الوصل دراسة نصية في السيرة "رحلة جبلية رحلة صعبة"	45
ثانيا: آليات الترابط المعجمية	49
1–التكرار	49
أ– مفهوم التكرار	49
ب– أنواع التكرار ودوره في السيرة "رحلة جبلية رحلة صعبة"	50
2–التضام	53
أ– مفهوم التضام	53
ب– أنماط التضام	53
ج– التضام ودوره في السيرة "رحلة جبلية رحلة صعبة"	54
- خلاصة	58
الفصل الثاني تفاعل السياق في سيرة فدوى طوقان "رحلة جبلية رحلة صعبة"	
تمهيد	60

أولا: السياق مفهومه وأهميته	61
1-مفهوم السياق	61
2-السياق في الدرس اللغوي	63
أ- السياق في الدرس اللغوي العربي	63
ب- السياق في الدرس اللغوي الغربي	70
3-أهمية السياق	73
ثانيا: السياق وأنواعه ودوره في السيرة "رحلة جبلية رحلة صعبة"	74
1-السياق اللغوي	75
أ- مفهوم السياق اللغوي	75
ب- توجيه دلالة الألفاظ في السيرة	76
ج- العتبات النصية ودورها في السيرة	82
2-السياق غير اللغوي	90
أ- مفهوم السياق غير اللغوي	91
ب-عناصر السياق غير اللغوي	92
ج- أنواع السياق غير اللغوي	98
- خلاصة الفصل الثاني	103
الخاتمة	106-105
الملحق	109-108
قائمة المصادر والمراجع	117-111